- 5 -

العصر الهيلينى

ثانيـــا : الفترة الحديثـــة من العصر الهيلينـــى

(العـــصر الكلاسيكـــى)

1 ــ الصراع بين الفرس والاغريق
ثورة مدن الساحل الايونى ــ الحرب الميدية الاولى ــ الحرب الميدية الثانيـــة .

2 ــ الصراع بين اغريق الغرب وقرطاج

3 ــ الامبراطورية الاثينية
قيام الامبراطورية ــ صعود نجم بركليس وتدعيم الامبراطورية
السياسة والحكم فى عصر بركليس ــ مدينة اثينا ودورها الثقافى فى عصر بركليس

4 ــ الحروب الاهلية الاغريقية المعروفة باسم الحروب البيلوبونيزية

5 ــ تدهور نظام المدينة الدولة خلال القرن الرابع ق. م.
زعامة اسبرطة (401 ــ 371 ق. م)
محاولة ابا مينونداس وبيلوبيداس اقامة امبراطوية طيبية
الاتحاد الكونفدرالى بقيادة اثينا

6 ــ الآداب والفنون خلال الفترة الحديثة من العصرا لهيلينى

obeikandl.com

obeikandl.com

ثانيا - الفترة الحديثة من العصر الهيلينى

شهدت الفترة الحديثة من العصر الهيلينى ازدهارا حضاريا هائلا وقد امتدت هذه الفترة لكى تشمل كل القرن الخامس والنصف الاول من القرن الرابع ق . م ويطلق المؤرخون الاوربيون على هذا العصر اسم (العصر الكلاسيكى) .

شهد هذا العصر عددا من الاحداث السياسية الهامة التى كانت على وشك أن تعصف بالعالم الاغريقى . فصادف اول القرن الخامس محاولات الفرس لغزو بلاد الاغريق وما تبعها من المعارك التى عرفت بالحروب الميدية (1) . وشهد النصف الثانى من ذلك القرن اندلاع الحروب الاهلية بين المدن الاغريقية والتى لم تضع اوزارها الا قرب نهاية القرن وهى الحروب المعروفة بالبيلوبونيزية . وفى نهاية تلك الفترة الحديثة من العصر الهيلينى بدأت محاولات المقدونيين للسيطرة على مقدرات بلاد الاغريق . وقد تميزت تلك الفترة أيضا بالمحاولات المتعددة التى قامت بها مدن اغريقية كاثينا واسبرطة وطيبة لاقامة امبراطوريات واخضاعها لغيرها من المدن الاغريقية .

عرفت تلك الفترة أيضا ذروة التقدم الحضارى الاغريقى وكان هذا العصر هو أخصب عصور بلاد الاغريق فى ميادين الحضارة المختلفة وبانتهاء هذه الفترة الزاهرة ينتهى العصر الهيلينى ذلك أن نجاح مملكة مقدونيا فى فتح معظم بلدان العالم المتحضر باسم الاغريق أدى الى انتشار الحضارة الاغريقية فى بلاد ذات حضارات عريقة وكان ذلك ايذانا بدخول الحضارة العالمية عهدا جديدا عرف بعصر التهيلن (او الهيلينستى) .

---

(1) تنسب هذه الحروب الى ميديا Media وهى دولة قديمة فى غرب آسيا من الصعب تعيين حدودها بدقة وان كان يمكن أن نقول أنها تشمل غرب ايران وجنوب أذربيجان . وقد امتد حكم هذه الدولة على فارس خلال حكم سارجون فى عام 705 ق . م وخلال حكم Cyaxares استولت على Nineveh فى عام 612 ق .م . وقد استمر حكم هذه الاسرة حتى عهد استياجيس Astyages الذى طرده قورش الاكبر فى عام 550 ق . م . ووحدها مع الامبراطورية الفارسية .

أولا ــ الصراع بين الفرس والاغريق :

ثــورة مــدن الساحــل الايونى :

نعلم ان الساحل الايونى سقط فى أيدى الفرس فى عهد قورش (1) الذى فرض على مدنه مبلغا كبيرا من المال سنويا . ودعم الفرس الطغاة فى تلك المدن حفاظا على مصالحهم وأصبح ولاء أولئك الطغاة لسادتهــم الفرس . قامت ثورة أيونيا مع مطلع القرن الخامس (عام 499 ق . م) ونجح الثوار فى أن يسيطروا على الحكم فى مدن ساحل أيونيا باستثناء افسوس وكولوفون وليبدوس Lebedos وربما دفع الايونيون الى الثورة ما لاحظوه من بوادر ضعف الامبراطورية الفارسية حيث هزمت أمام الاسكوذيين عام 511 ق. م (2) وكذلك فشلت محاولتهم لفتح جزيرة ناكسوس فى بحــر ايجة (3) رغم حصارها لمدة أربعة شهور . ولعل الايونيين قد تعرضوا أيضا

---

(1) قورش الاكبر Cyrus : مات عام 529 ق . م كان ملكا على فارس وهو مؤسس الدولة الاخمينية وأهم ملوكها ، وحسب رواية هيرودوت فانه كان ابنا لاحد النبلاء الايرانيين الذى كان يدعى قمبيز الاكبر وكانت أمه أميرة ميدية ابنة الملك استياجيس Astyages. وفى الحقيقة فان كل ما يتصل بحياة قورش الاكبر مغلف بالاساطير ، استولى على الحكم فى ميديا بطرد Astyages بين عامى 559 ــ 549 ق. م ثم رحل الى Ecbatana. وبعد أن أتــم استيلائه على ميديا انطلق يبنى امبراطورية عظيمة على الطراز الآشورى . كانت أهداف قورش ترمى الى السيطرة على شرق البحر المتوسط وآسيا الصغرى وتمدين شرق امبراطوريته . وفى سرعة فائقة قفز على الشرق القديم . وهزم قارون (كرويسوس) عام 546 ق . م وأصبحت ليديا ولاية فارسية وسقطت بابل عام 539 ق. م ولكنه لم يهزم مصر وان كان قد مهــد الطريق لانتصارات الفرس هناك . وقد نظر اليه العبريون كمحرر لهم . أما حدود ــ دولته فى الشرق فغير معروفة بدقة ولكن يبدو أنه وصل اقليم بشاور Pashawar. لقد استخدم سوسا و Ecbatana وبابل لعواصم المملكته وقد دفن فى Pasargadae حيث أقام قصرا فخمــا .

(2) الاســكوذيون Scythians ينسبون الى بلادهم اسكوذيا التى يبدو انها أورسيا القديمة فكانت هذه تمتد من الدانوب غربا الى حدود الصين شرقا . تكلموا لغة هندوأوربية ولكن لم تعرف لهم كتابة ، وقد ازدادت قوة هذا الشعب خلال الفترة من القرن الثامن الى القرن الرابع ق . م ودائما يذكرون كشعب محب للقتال كالكيمريين وقد نظر اليهم الاغريق كبرابرة . والمعروف أنهم دخلوا فى علاقات تجارية مع الاغريق كما عملوا لديهم كجنود مرتزقة خلال القرن السابع . كما هددوا يهودية Judah ولكنهم لم يحتلوا منطقة فلسطين . قاموا ببعض الغارات على شبه جزيرة اليونان . وقد أدت حملة داريوس ــ عليهم الى ايقاف توسعهم رغم عــدم انتهائها بالنصر . وقد نجح الاسكوذيون فى عام 325 فى ابادة حملة أرسلها الاسكندر الاكبر ضدهم . وقد طردوا نهائيا من شبه جزيرة اليونان حوالى عام 300 ق . م .
Tamara, Rice, The Scythians 1957

(3) ناكسوس Naxos جزيرة فى بحر ايجة شرق شبه جزيرة اليونان تبلغ مساحتها 160 ميلا مربعا وهى أكبر وأهم جزر الكوكلاديس . تشتهر ناكوسوس بما ذكرته الاساطير الاغريقية عنها من أن ثيسيوس هجر أريادنى هناك . ولقد كانت تلك الجزيرة مركزا لعبادة ديونيسوس وقد استعمرها الايونيون . ونجح الفرس فى احتلالها ونهبها عام 490 ق . م . اصبحت عضوا فى حلف ديلوس (العصبة الديلية) ولكنها حاولت الانسحاب فعاقبتها اثينا بشدة فى عام 470 ق . م . وهذه الجزيرة تابعة لبلاد اليونان الحديثة منذ عام 1829 م .

لتحريض اثينـــى .

ارسل الثوار الى اخوانهم اغريق شبه الجزيرة يطلبون المساعدة ولكن رسولهم تعرض للطرد من اسبرطة بينما استقبلته اثينـــا استقبالا حسنا وامدته بعشرين سفينة وانضم اليهم خمس سفن فى اريتريا — نجح الثوار فى عام 498 فى الاستيلاء على مدينة ساردييس عاصمة ليديا (1) ولم يصمد الا برجها . انتشرت الثورة فى باقى المدن الايونية غداة هذا الانتصار . ورغم هزيمة الثورة فى افسوس فى نهاية عام 498 الا ان وضع الفرس فى المنطقة صار حرجا . حدثت تطورات مفاجئة اذ سحب الاثينيون والاريتريون قواتهم على غير انتظار للنصر النهائى للثورة . وهكذا واجه الايونيون الفـــرس بمفردهم . نظم الفرس قوات ضخمة لاستعادة سيطرتهم على المناطق الثائرة واخضعوا قبرص (2) اولا فى عام 497 ق . م ، ثم كاريا فى الفترة من عام 497 ق . م ، الى 494 ق . م .

ورغم هرب قائد الثورة من ملطية فقد استمرت فى المقاومة وانضم الى صفوف الثوار طاغية ايسوس السابق الذى ارسلـــه الملك الفـــارسى للقضاء على الثورة . نجح الفرس بعد لاى شديد فى هزيمة الاغريق بحريا فى عام 494 ق . م ، وهكذا احاط الفرس بملطية برا وبحرا ودمروها وخربوها واسترقوا اهلها وباعوهم فى اسواق الرقيق . كان لهذه الكارثة اثرا هائلا فى نفوس الاغريق فى كل انحاء العالم .

الحـــرب الميديـــة الاولـــى :

كانت الثورة الايونية تفجيرا للصراع الفارسى الاغريقى ولكنها لم تكن سببا فى نشأة هذا الصراع ، وانما نشأ هذا الصراع بسبب تعارض مصالح

---

(1) ساردييس Sardis هى مدينة قديمة فى ليديا فى غرب آسيا الصغرى عند سفح جبـــل تمـــولس Tmolus وكعاصمة لليديا كانت المركز السياسى والحضارى لآسيا الصغرى من حوالى 650 ق . م ، حتى هزيمة كرويسوس Croesus فى عام 546 ق . م ، سكت اول عملة فى تلك المدينة خلال القرن السادس ق . م ، ورغم أنها كانت عاصمة منيعة فقد احتلها الايونيون عـــام 499 ق . م .

(2) قبـــرص Kypros اثبتت الحفائر وجود حضـارة العصر الحجرى الحديث فى قبرص خلال الفترة من 4000 الى 3000 ق . م ، وقد تاثرت الحضارة القبرصية فى مراحلها المختلفة بسبب اتصالها بالشرق ثم بالاغريق بعد عام 1500 ق . م ، استقر الفينيقيون بالجزيرة حوالى عام 800 ق . م ، لقد سقطت قبرص بالتوالى تحت حكم الآشوريين ثم المصريين ومن بعدهم الفرس وان بقى يحكمها ملك محلى تحت السيطرة الاجنبية . وقد عادت قبرص الى الحكم المصرى خلال العصر المتهيلن فالحقت بدولة البطالمة حتى عام 58 ق . م ، عندما الحقت بروما واخيرا تجدر الاشارة الى أن قبرص كانت مركزا تجاريا هاما خلال تاريخها القديم فضلا عـــن كونها مركـــز عبـــادة أفروديتـــى .

القوتين سياسيا واقتصاديا ومن ثم كانت احداث أيونيا مجرد ذريعة لبدء الصـــراع .

حاول دارا (521 ــ 486 ق . م) أن يعاقب الاثينيين على ما اقترفوه فى حق فارس من تحريض للمدن الايونية . فأرسل حملة ضدهم بقيـادة ماردونيـــوس Mardonius عام 492 ق . م (1) وقد هزمت هذه الحملة كلا من مقدونيا وتراكيا ولكن الاسطول اعطب بسبب العواصف الهوجاء فلم تحقق اهدافهـا .

وقد بدات الحرب الميدية الاولى فى عـــام 490 ق . م ، حيث ابحـر الاسطول الفارسى بقيادة أرتافرنيس Artaphernes (2) وداتيس Datis فى اتجاه ارتيريا واثينا لعقابهما على المساعدة التى قدماها لثوار أيونيا ، كان الاسطول الفارسى مكونا من ستين سفينة وعشرين الف جندى استولى على جزر الكوكلاديس واحرق ناكسـوس انتقاما لمقاومتها فى عام 500 ق . م ، ثم اتجه الفرس بعد ذلك الى ديلوس (3) ومنها الى اريتريـــا (4) فاستولوا

---

(1) ماردونيوس قائد فارسى مات عام 479 ق . م ، كان ابنا لصهر دارا الاول . فقـد جزءا من اسطوله فى عاصفة امام جبل Athos بينما دمرت قبيلة تراكية Thracian جزءا كبيرا من جيشه . ساهم فى خطة اكسيركسيس الاول لغزو بلاد الاغريق وقد عاد اكسيركسيس الـى بلاده بعد هزيمته فى سلاميس عام 480 ق . م ، وتركه على راس الجيش الفارسى هناك وقد قتل فى معركة بلاتيا 479 ق . م .

(2) ارتافرنيس Artaphemes وينطق اسمه ايضا Artaphrenes يعرف بالاصغر تمييزا له عن ابيه الذى كان واليا فارسيا على ليديا ايام دارا الاول ، وكان دوره فى مقاومة الثورة الايونية عام 499 ق. م ، أما ارتافرنيس الاصغر فقد شارك داتيس قيادة قوات الغزو الفارسي ضد اثينا فى عام 490 ق. م ، وقد قاد أيضا فى عام 480 ق . م ، فرقا فى غزو اكسركيس الاول .

(3) ديلـوس delos احدى جزر الكوكلاديس ، يقال فى الاساطير الاغريقية ان ليتو Leto قد ولدت كلا من ابولو وارتميس على ارض هذه الجزيرة . وكانت الجزيرة مكانا مقدسا لابولو كما كانت مركزا تجاريا وسياسيا هاما خلال العصور القديمة . وقد ظل معبـد أبولو فى جزيرة ديلوس مركز خزينة العصبة الديلية الى أن نقلت الى أثينا فى عام 454 ق . م ، وكانـت ديلـــوس خـــلال القـــرن الثانـــى ق . م . مركـــزا مزدهرا للتجارة فى الرقيق ولقد استمرت هذه التجارة رغم ثورة العبيد فى الجزيرة عام 130 ق. م ، تعرضت الجزيرة للنهب فى عام 88 ق . م ، على يد مثرادانيس الرابع ملك بونتس Pontus ولم تقم لها قائمة منذ ذلك التاريخ بل انها هجرت حوالى نهاية القرن الاول ق . م ، وقد عثرت فيها البعثة الفرنسية للاثار على بقايا معابد ومبانى تجارية ومسارح ومنازل خاصة بالاضافة الى عدد كبير من النقوش .

(4) إريتريـا Eretria مدينة اغريقية قديمة تقع فى شبه جزيرة ايوبيا Euboea جنوب شرق خالكيس Chalcis التى كانت منافستها التقليدية . أرسلت اريتريا خـلال القرنين السابع والسادس ق . م ، بمستوطنين كثيرين الى جزائر وسواحل شمال البحـر الابجى وساهمت فى ثورة الايونيين كما أشرنا فى المتن مما عرضها لانتقام الفرس . أقامت أثينا على انقاض المدينة مستوطنة فى عام 445 ق . م ، ثارت هذه المستوطنة مع كل أيوبيا فى عام 411 ق . م ، كما ثارت على اثينا مرة أخرى فى عام 349 ق . م ، بعد اقامـة العصبـة الديليـة الثـانيـة .

عليها بعد حصار دام ستة أيام وما أن دخلها الفرس حتى دمروها واخذوا سكانها عبيدا لهم .

اتجه الفرس بعد ذلك نحو سهل مارثون (على بعد عشرين كيلومترا الى الشمال الشرقى من أثينا) بناء على نصيحة هيبياس الطاغية الاثينى السابق والمتطلع للعودة الى الحكم .

ويقدم هيرودوت لاحداث هذه الحرب تقديما دراميا اذ يقول بأن الاثينيين والاسبرطيين قرروا التعاون برغم خلافاتهم القديمة وأنهم استقبلوا رسل ملك الفرس استقبالا عدائيا . لقد جاء الرسل يطلبون تسليمهم (الارض والماء) فما كان من الاثينيين الا أن القوا بالمبعوث الفارسى من فوق صخرة الاريوس باجوس قائلين له : هذه هى الارض وقام الاسبرطيون بعمل مشابه اذ القوا بالمبعوث الفارسى اليهم فى بئر عميقة قائلين وهذا هو الماء . وعندما علم الاثينيون بنزول الفرس بسهل مارثون أرسلوا العداء الشهير فيديبيديس Pheidippides (1) الى اسبرطة فقطع المسافة التى تبلغ 150 ميلا فى يومين . ولكن الاسبرطيون تخاذلوا فى اللحظة الاخيرة واعتذروا عن الاشتراك قبل ان يصبح القمر بدرا وهكذا وصلوا الى مارثون فى اليوم التالى لانتهاء المعركة .

قرر الاثينيون قبول المخاطرة ولم يساعدهم سوى مدينة بلاتيا Platea الصغيرة (2) . وخرج البوليمارخوس كاليماخوس Callimachos على رأس جيش ضم عشرة آلاف مقاتل وكان يعاونه فى القيادة Miltiades (3)

---

(1) فيديبيديس ازدهر حوالى عام 495 ق . م ، وقد قام باربع رحلات عدوا منها مهمته الى اسبرطة التى أشرنا اليها فى المتن وقد سقط ميتا عقب انجازه للمهمة الرابعة والتى ابلغ فيها الاثينيين نبأ انتصارهم فى مارثون على الفرس .

(1) بلاتيا : مدينة تقع فى جنوب بيوتيا على منحدر جبل كيثايرون Cithaeron وقد انتقلت هذه المدينة برغبتها من حماية طيبة الى حماية أثينا وساندتها خلال معركة مارثون عام 490 ق . م ، ولقد كانت بلاتيا مسرح الهزيمة النهائية للفرس خلال تلك الحرب فى عام 479 ق . م ، تحت قيادة بوزنياس الاسبرطى على رأس الجيش وأرستيديس الاثينى على رأس الاسطول . وقد هاجمت طيبة هذه المدينة فى عام 431 ق . م ، عند بداية الحروب البيلوبونيزية ولكنها فشلت فى احتلالها فاقنعت اسبرطة بحصارها وقد سقطت بلاتيا بعد عامين (فى عام 429) ودمرت . ولكن أعيد بناؤها بالتدريج الا أن طيبة دمرتها من جديد فى عام 373 وقام الاسكندر ببنائها من جديد .

(2) ملتيادس Miltiades قائد اثينى كان حاكما على مستعمرة اثينية تقع فى شبه جزيرة Gallipoli فى عام 524 ق . م ، ولكنه شارك فى الثورة الايونية ضد الفرس والتى استمرت من 499 — 493 ق . م ، بعد ذلك عاد الى أثينا وقد رشحته خبراته وقدراته وحبه لوطنه أن يصل بالانتخاب الى منصب قائد عسكرى فى مواجهة محاولات الفرس غزو بلاد الاغريق . وقد ساهم ملتيادس فى النصر البرى على الفرس فى مارثون وحماية أثينا . قام =

ملتيادس الذى كان يقود ألفا من متطوعى بيوتيا وفى يوم 12 سبتمبر عام 490 ق . م ، قاتل الاثينيون بشراسة منقطعة النظير وانزلوا بالفرس خسائر فادحة بلغت 6400 قتيلا وسبع سفن مقابل 192 قتيلا من بينهم كاليماخوس نفسه . ويعود النصر فى الواقع الى الخطة التى اتبعها ملتيادس فأمر بتقهقر قلب الجيش مما أغرى الفرس بالتقدم أماما فأطبق عليهم بجناحى الجيش وهزمهم هزيمة نكراء .

وبالرغم من هزيمة الفرس على الارض أن أسطولهم كان ما يزال مستعدا لانزال ضربة قاصمة بالاثينيين فى غياب جيشهم ولكن عظمة ملتيادس تتجلى فى اقناعه لجنوده بالعدو فى اتجاه أثينا لمسافة أكثر من عشرين ميلا رغم اشتراكهم فى القتال طوال النهار فوصلوها ليلا وكانوا على استعداد للقاء عدوهم الذى وصل باسطوله قبالة المدينة فى صباح اليوم التالى . وعندما ادرك الفرس ما حدث ترددوا فى ابرار الجنود ثم استداروا عائدين الى قواعدهم فى آسيا الصغرى وهكذا ضاعت احلام هيبياس فى العودة الى الحكم ونجت أثينا من الغزو الفارسى .

لم يخبر دارا شعبه بالهزيمة فقد اعتبرها هزيمة عارضة ولكنها مع ذلك تركت فى قلبه غصة جعلته يفكر دائما فى الانتقام .

وكانت نتائج الحرب على الجانب الاغريقى شديدة الاهمية فقد وصل الاسبرطيون الى ميدان المعركة بعد انتهائها ولم يعد أمامهم الا تهنئة المنتصرين بينما أحدث انتصار أثينا ضجة فى بلاد الاغريق التى اكتشفت فجأة ان اثينا قوة هامة عسكريا حتى انها استطاعت وحدها أن تهزم عدوا يخشاه الجميع . وبعد أن قدمت القرابين للالهة وأقامت النصب التذكارية للشهداء بدأت تعيد النظر فى موقعها . وكان ثيموستكليس (1) Themistocles

---

= ملتيادس بعد ذلك بحملة بحرية فاشلة ضد باروس paros وكان هذا ذريعة دفعت اعداءه لتقديمه للمساءلة حيث حكم بتغريمه ماليا . وقد مات بعد ذلك بقليل فى عام 489 ق . م .

(1) ثيموستكليس Themistocles عاش بين 525 — 460 ق . م ، تقريبا كان رجل دولة وقائدا بحريا أثينيا . كان زعيما للحزب الديمقراطى ونجح فى نفى القائد ارستيديس Aristides فى عام 483 ق . م ، وأصبح بذلك نجم السياسة الاثينية خلال السنوات التالية انظر المتن فيما يخص دوره فى الحرب الميدية الثانية - وتجدر الاشارة الى انه تم العثور على نسخة من قراره باخلاء أثينا من سكانها فى Troezen عام 1959 م وهذه الوثيقة تبين أن قرار الاخلاء لم يتخذ على عجل ولكن كان حصيلة حسابات تمت دراستها قبل المعركة بشهور لدفع الفرس للوقوع فى مصيدة سلاميس . ظل ثيموستكليس بعد المعركة فى أثينا مكرسا جهوده لتدعيم الاسطول والتحصينات خاصة فى بيرايوس . ومع ذلك فقد استطاع حزب كيمون أن يرسله الى المنفى فى عام 471 ق . م ، وفى الختام لجأ هذا الرجل الى فارس ، حيث اكرمه الملك أرتاكسيركسيس Artaxerxes.

قد نجح فى الحصول على منصب الارخون ، وقد أدرك ببعد نظره ان الخطر الفارسى لم يزل تماما وان بلاده معرضة لحملات انتقام فارسية ولذلك دعى المواطنين الى تكوين اسطول بحرى واتخذ لذلك ذريعة الصراع مع ايجينا . الا أن ابطال معركة مارثون عارضوا مشروعه على اساس ان المشاة هم الذين حققوا الانتصارات العظيمة وان المغامرات البحرية القريبة قد فشلت مشيرين بذلك الى حملة ملتيادس على باروس ولكن ثيموستكليس نجح فى اقناع أعضاء الجمعية الشعبية (الاكليزيا) بعدم توزيع الفضة المكتشفة من منجم لوريوم Louriom على المواطنين وتخصيصها لاقامة الاسطول البحرى . وبعد خمس سنوات كان لاثينا اسطول يضم 200 سفينة ثلاثية صفوف المجاديف Triremis وكان طول السفينة 42 مترا يدفعها 87 مجدافا منظمة فى ثلاثة صفوف افقية وكانت سرعة السفينة من اربع عقد الى ثمانية عقد وكانت حمولة السفينة 200 جندى بسلاحهم .

الحرب الميدية الثانيـــة :

فى الوقت الذى كان ثيموستكليس يجد فى استعداداته الحربية كان الفرس من جهتهم يتأهبون للاخذ بالثأر . ويذكر هيرودوت ان دارا كـــان يتحرق شوقا الى الانتقام من الاغريق والسبب فى ذلك كان بالطبع محاولة اعادة هيبة الفرس فى الغرب . مات هذا الملك قبل ان يرسل هذه الحملة فاشرف ابنه اكسيركسيس Xerxes على خروج الحملة التى قيل انها ضمت 300,000 مقاتل واسطولا من 800 قطعة بحرية .

فشل الجيش فى البداية فى عبور الدردنيل بسبب العواصف التـــى دمرت جسر القوارب المعدة لذلك . ولكن تمكن الجيش الفارسى من عبور البسفور فى ربيع عام 480 ق . م ، حيث اخترق تراكيا وانضم اليه الاسطول الفارسى فى مقدونيا فى شهر اغسطس من نفس العام .

عندما رأى الاغريق الخطر محدق بهم تنادوا الى جمع الشمل والاتحاد ولكن الوضع فى بلاد الاغريق فى ذلك الوقت كان بالغ الصعوبة فشمال ثبه

---

(1) اكسيركسيس الاول Xerxes 1 ويعرف ايضا باكسير كسيس العظيم كان امبراطورا على فارس فى الفترة من 486 — 465 ق . م ، اسمه فى الفارسية خشايارشا كان ابن دارا الاول مـــن اتوسا Attossa ابنه قورش العظيم . أعاد مصر من جديد الى حكم الفرس فى عام 484 ق . م ، اجتاح وسط بلاد الاغريق ودمر اثينا ولكن اسطوله واجه هزيمة نكراء فى سلاميس فانسحب الى بلاده وهناك اغتيل علـــى يد رئيس حرســـه وقد خلفـــه ابنـــه ارتاكسركسيس الاول .

الجزيرة (تراقيا ومقدونيا) كانتا تحت النفوذ الفارسى ، وكانت الارستقراطية الموالية للفرس تتولى الحكم فى تساليا وبيوتيا ومع هذا فقد انضمت مدن كثيرة اهمها اثينا واسبرطة وعقدت حلفا بينها وجعلوا زعامته لاسبرطة لما لها من قوة عسكرية ، وقد عفت اثينا خلال تلك الحرب عن جميع مواطنيها المنفيين ليشاركوا فى الدفاع عن بلادهم . حصن الاغريق المضايق والممرات الجبلية التى تمتلىء بها بلادهم من ذلك ممر وادى Tempe (1) الذى يربط تساليا ومقدونيا ومضيق ثرموبولاى Thermopylae (2) الذى عسكر عنده الملك الاسبرطى ليونيداس Leonidas (3) ومعه 300 اسبرطيا و 500 من القوات المساعدة ووقف الاسطول الاغريقى الذى ضم 200 سفينة عند راس ارتيميزيوم Artimesium فى شمال جزيرة Eubeoa (4) لحراسة الممر المائى بين القارة والجزيرة .

بدأ الالتحام بين الفرس والاغريق بمعارك بحرية بين الطرفين لم تعرف نتائجها وكذلك اغرقت العواصف بعض السفن الفارسية عند خليج مجنيزيا . لجأ الفرس لاحتلال مضيق ثرموبولاى الجبلى بالتسلل عن طريق ممر آخر ، ثم فاجأوا القوة الاسبرطية هناك لكن الاسبرطيين قاتلوا بشجاعة لمدة ثلاثة ايام حتى سقط الجنود الثلاثمائة المشتركين فى الجيش المدافع ومعهم سبعمائة من الثسبيين Thespiae ويقال أن هذه الهزيمة كانت بسبب خيانة

(1) تمبى Tempe وادى صغير طوله حوالى خمسة اميال يقع الى الشمال الشرقى من تساليا بين جبلى اوليمبوس واوسا Ossa يخترقه نهر Peneus. هذا الوادى كان مقدسا لابولو وكانت اكاليل الغار التى تهدى للفائزين فى الالعاب البيثية يؤتى بها من هذا الواد . وقد حصنه الرومان خلال عصرهم . وعثر فيه على بقايا معبد لابولو .

(2) ثرموبولاى Thermpylae ممر يعنى بالاغريقية البوابات الساخنة وقد اكتسب هذا الاسم بسبب الينابيع المعدنية الموجودة بالقرب من الممر . يقع هذا الممر بين سفوح جبل أوتيا Oeta وخليج Malic Gulf كان يعتبر مدخلا لبلاد الاغريق من الشمال . وقد وقعت عنده عدة معارك منها معركة ليونيداس ضد الفرس فى عام 480 ق . م ، ومعركة صد فيها الاغريق الغاليين تحت قيادة Brennus فى عام 279 ق . م ، كما هزم عند هذا الممر انتيوخس الثالث فى عام 191 ق. م ، امام الرومان .

(3) ليونيداس Leonidas كان ملكا على اسبرطة حيث خلف اخاه غير الشقيق كليومينيس Cleomenes الاول على العرش عام 491 ق . م ، وقد مات اثناء دفاعه عن مضيق ثرموبولاى فى عام 480 ق . م .

(4) ايوبيا Euboea جزيرة فى بحر ايجة مساحتها حوالى 1467 ميلا مربعا يفصلها عن أتيكا وبيوتيا فى شبه جزيرة الاغريق مضيق Euripos. لقد استقر فى الجزيرة مهاجرون أيونيون وتراكيون وقسمت الى سبع مدن مستقلة كان اهم هذه المدن خالكيس Chalcis واريتريا . وقد ساهمت هذه المدن فى اقامة مستوطنات ابتداء من القرن الثامن ق . م ، فى جنوب ايطاليا وصقلية بالاضافة الى مقدونيا . ولكنها وقعت تحت السيطرة الاثينية اعتبارا من عام 506 ق . م وبقيت مدنها مستقلة الى ان استولى عليها فيليب الثانى ملك مقدونيا فى عام 338 ق . م واخيرا اصبحت رومانية فى عام 194 ق . م .

شخص يدعى ايفياليتس Ephialtes Malien الذى دل الفرس على نقطة الضعف فى دفاع الاغريق (1) . اصبح وسط بلاد الاغريق بعد هذه الهزيمة تحت رحمة اكسيركيس . فتقدم هذا جنوبا وقرر الاثينيون المقاومة وعدم الاستسلام ولذلك اخلوا العاصمة ونقلوا النساء والشيوخ والاطفال الى جزيرة سلاميس حتى لا يقعوا اسرى فى ايدى الفرس وهجر الاثينيون العاصمة بينما تقدم الفرس جنوبا وحاولوا الاستيلاء على دلفى مركز الوحى ولكن الكهنة والطبيعة استطاعا ان ينقذا هذا المكان المقدس من الوقوع فى أيدى الاعداء . أما اهالى بيوتيا (2) فقد سلموا للفرس عاصمتهم طيبة دون مقاومة . واخيرا دخلت القوات الفارسية الى اثينا ونهبتها واشعلت فيها النار بينما كان الاثينيون ينظرون الى مدينتهم المشتعلة وقلوبهم معلقة بما سيفعل لهم ثيموستوكليس واسطوله .

وكان الاسطول الاغريقى المتحد يراقب المضيق المائى بين سلاميس — واتيكا فى الوقت الذى كان الاسطول الفارسى يحمى جنب قواته البرية الموجودة فى منطقة اتيكا بالتمركز فى Phaleron (3) لجأ ثيموستكليس الى حيلة ذكية اذ ارسل الى الفرس من أوحى اليهم بأن الاغريق قد وقعوا فى مصيدة يكادون يفلتون منها وادعى لهم بان الاغريق قد دخلوا باسطولهم مياه المضيق الذى يفصل بين سلاميس واتيكا وانهم على وشك الخروج منه . أسرع الفرس باسطولهم لمهاجمة المضيق قبل أن يهرب الاغريق من المصيدة فوقعوا هم

---

(1) الشسبيون هم سكان مدينة Thespiae فى جنوب بيوتيا قرب جبل هيلكون Helicon وجنوب غرب طيبة . حارب الشسبيون فى ثرموبولاى وبلاتيا ضد الفرس .

وانضموا بعد عام 382 ق . م الى الاسبرطيين ضد مناقسيهم الطيبيين والمعروف ان تمثال ايروس Eros المشهور الذى اقامه براكستيليس Praxitcles كان معروضا هناك.

(2) بيوتيا اقليم يقع الى الشمال من اتيكا وميجارا وخليج كورنثا . كان سكانه الاوائل من التساليين . قامت فى الاقليم عدد من المدن الصغرى للمنشتتة وربما قام بين هذه المدن نوع من الكونفدرالية قبل قيام العصبة البيوتية فى القرن السابع ق . م ، سيطرت طيبة على الاقليم والعصبة منذ البداية وكانت المدن المنافسة فى الاقليم هى Orchomenos أرخومينوس وبلاتيا Platea وتيسبيساى Thespiaei ان تاريخ الاقليم هو فى الواقع تسجيل لمحاولات هذه المدن النجاة من سيطرة طيبة ومحاولات طيبة المضادة لمنع تدخل الاغريق فى الاقليم . لقد كانت بيوتيا مسرحا لعدد من المعارك الهامة فى تاريخ الاغريق مثل بلاتيا Platia وليوكترا leucra وكورونيا Coronea وخيرونيا Chaeronea لقد استطاعت اثينا ان تحطم العصبة البيوتية فى عام 457 ق . م وان تلحق اغلب المدن بالامبراطورية الاثينية ولكن كما هو معروف عادت لطيبة قوتها فى حوالى 446 ق . م واخيرا بعد انتصار ابامينونداس Epaminondas على الاسبرطيين اندمج تاريخ بيوتيا تماما فى تاريخ طيبة . واخيرا تجدر الاشارة أن بيوتيا كانت موطن الشاعر هيزيود .

(3) فاليرون أو فاليروم Phaleron ميناء اثينا القديم يقع على خليج يسمى باسمه والاخير شرم فى خليج سارونيك . فقد اهميته بقيام بيرايوس Piraeos كميناء لاثينا فى القرن الخامس ق . م .

فى المصيدة وهاجمهم الاسطول الاغريقى من الخلف ودفع بهم الى المنطقة الضيقة حيث اصبح كثرة عدد السفن الفارسية عبئا عليهم ونجحت السفن الاغريقية الخفيفة فى تحقيق انتصار ساحق على الفرس فى عام 480 ق . م .

اتجه الاغريق الى طرد الفرس الذين احتلوا بلادهم فلاحقوهم قرب مدينة بلاتيا حيث تمكنت القوات الاسبرطية بقيادة بوزنياس (1) المدعمة بقوة اثينية بقيادة أرستيديس (2) من الحاق هزيمة ساحقة بالفرس فى عام 479 ق . م . وانسحب الجيش الفارسى من بلاد الاغريق كلها وكانت المرة الثانية التى يفشل فيها الفرس فى غزو بلاد الاغريق .

وقد تابع الاغريق مطاردتهم للفرس فهزموا الاسطول الفارسى فى موكالى Mycale (3) بالقرب من ملطية بآسيا الصغرى فى عام 479 . ونجحوا فى تحرير غربى ايونيا . تابع الاثينيون والايونيون المعارك شمالا حيث استطاعوا مطاردة الفرس عند مضيق البسفور والدردينل واستولوا على مدينة سستوس Sestos (4) وبذلك فتح الاثينيون المضايق فى وجه تجارتهم من جديد .

---

(1) بوزنياس Pausanias مات حوالى عام 470 ق . م وهو قائد اسبرطى كان ابنا لاخى الملك ليونيداس بطل معركة ثرموبولاى ، انتصر فى معركة بلاتيا فى عام 479 ق . م واعقب هذه المعركة بمعركة تين أخريين فى قبرص وبيزنطة ومن بيزنطة استدعى الى بلاده لمواجهة الاتهام بالخيانة نظرا لاجرائه مفاوضات مع الفرس وبراءته المحكمة سنة 475 ق . م ولكن الاتهام أعيد مرة أخرى بعد عدة سنوات تالية وبراءته المحكمة مرة أخرى . ولكنه أدين بعد ذلك لاتهام بتدبير مؤامرة بالاشتراك مع ثيموستكليس المطرود من اثينا فلجأ الى معبد حتى يتفادى القبض عليه الا انهم منعوا عنه الطعام حتى مات . وتحت ضغط من اسبرطة توعدت أثينا ثيموستكليس بالعقاب بل وادانته غيابيا مما دفعه الى اللجوء الى بلاد فارس .

(2) أرستيديس Aristides ، كان رجل دولة وقائد اثينى . وكان أحد العشرة قواد الذين قادوا أثينا فى معركة مارثون عام 490 ق . م واصبح فى العام التالى رئيس الاراخنة . فى عام 483 ق . م نفى لمقاومته سياسة ثيموستكليس البحرية ، ومع ذلك فقد حارب أرستيديس مع مواطنيه فى عام 480 ق . م فى سلاميس ، قاد خلال العام التالى الجيش الاثينى فى معركة بلاتيا . وفيما بعد نظم مالية العصبة الديلية . لقد كان مثالا للنزاهة فى الحياة العامة حتى أطلق عليه أرستيديس العادل .

(3) موكالى Mycale جبل فى غرب آسيا الصغرى قبالة جزيرة ساموس كان معبد بوسيدون هناك هو مقر العصبة الايونية وعلى الساحل دمر الاغريق الاسطول الفارسى فى عام 479 ق.م وقد أنهت هذه المعركة الحروب الميدية وبدأت حركة تحرير سريعة للمدن الايونية على الساحل الاسيوى . وتعرف موكالى فى الوقت الحاضر باسم جبل سامسون Samsum ويعرف أيضا باسم جبل ليديسا .

(4) سستوس Sestos تقع على الساحل التراكى على الهلسبونت مقابلة لابيدوس . كانت مسرح قصة هيرو Hero ولياندر leander . دخل اكسركسيس عن طريق هذه المدينة الى تراكيا أثناء غزوة لبلاد الاغريق . سيطرت أثينا على المدينة فيما بعد واستمرت مهمة خلال العصر الرومانى .

كانت نتائج الحرب الميدية الثانية بالغة الاهمية فقد استطاع الاغريق بفضل عزيمة ثيموستكليس واتحاد بعض مدنهم ان يهزموا الجيش الفارسى وان يمنعوا كارثة كادت تحل ببلاد الاغريق . ولنا ان نتصور ما كان سيصبح عليه حال الاغريق لو نجح الفرس فى الاستيلاء على بلادهم .

تفاخرت اثينا كثيرا بتضحياتها من اجل حرية الاغريق مما اثار حنق اسبرطة عليها . وقد دفع هذا الحقد على اثينا قائد اسبرطة المتحالف مع الاثينيين (بوزنياس) الى محاولة خيانتهم بالاتفاق مع الفرس فى عام 478 ق . م ولكن الاثينيين فضحوا امره واضطر الاسبرطيون الى محاكمته وان براته المحكمة فقد خرجوا من حابة التفاخر بالاجاد تاركين لاثينا الفرصة لكى تصبح سيدة مياه بحر ايجة وزعيمة لبلاد الاغريق تدافع عن حريتها ضد الاستعمار الفارسى .

دفع هذا النصر الاثينيين الى التفكير فى الجمع بين الدفاع عن حرية الاغريق والمصلحة الخاصة بأثينا وبدا حلم توحيد المدن والجزر الاغريقية فى دولة واحدة تحت زعامة اثينا يداعب خيال السياسيين الاثينيين .

ثانيا ــ الصراع بين اغريق الغرب وقرطاج :

اعتبرت قرطاج منطقة البحر التيرانى منطقة نفوذ خاصة بها ومن ثم وقفت ضد اى محاولة للاستيطان الاغريقى فى المنطقة واذا كانت قرطاج قد فشلت فى منع اقامة مستوطنة ماسيليا Massilia (مرسيليا) (1) حوالى عام 600 ق . م . فانها قد نجحت فى ايقاف الزحف الاغريقى على كورسيكا وسردينيا بعد معركة الألبا فى عام 535 ق. م .

قررت قرطاج أن تحسم الامر فى صقلية ايضا لصالحها بضرب المستوطنات الاغريقية هناك . ويبدو أن الفرس سعوا الى الاتفاق مع قرطاج أو حدث العكس .

فالعدو المستهدف واحد وهو الاغريق . وقد لاحظ المؤرخ Ephorus (2)

---

(1) ماسيليا (مرسيليا) هى اقدم المدن الفرنسية تقع فى جنوب شرق فرنسا على خليج ليون انشأها الفوكيون بعد هجرتهم من آسيا الصغرى حوالى عام 600 ق . م وقد أصبحت ماسيليا حليفة لروما الى أن ضمتها اليها فى عام 49 ق . م بعد أن وقفت الى جانب بومبى فى صراعه مع قيصر اثناء الحرب الاهلية .

(2) ايفوروس Ephorus عاش بين 405 و 330 ق . م تقريبا كان مؤرخا اغريقيا ولد فى كومى Cyme فى ايوليا وكان تلميذا Isocrates عمله الرئيسى هو سفر فى تاريخ العالم يضم ثلاثين كتابا . لم يبق منها الا شذرات مرتبة حسب الموضوعات . وقد اقتبس منه المؤرخون القدماء كثيرا ونذكر على الخصوص ديودور الصقلى .

أن وفدا مشتركا من الفرس والفينيقيين توجه الى قرطاج قبل الحرب مباشرة وقال انه كان يحمل عرضا بأن يبحر الاسطول القرطاجى القوى الى صقلية أولا فيصفى قوة الاغريق فى الجزيرة ثم يتجه بعد ذلك الى شبه جزيرة البيلوبونيز ليساعد الفرس هناك . ويذكر ديودور الصقلى (1) رواية اخرى تقول بأن اكسيركسيس ارسل وفدا الى قرطاج بهدف توزيع الادوار فيهاجم الفرس بلاد الاغريق فى نفس الوقت الذى يسير فيه القرطاجيون ضد اغريق صقلية وجنوب ايطاليا وقد ذكر ديودور ان اتفاقا بهذا المعنى تم توقيعه بين الطرفين .

ساعدت الظروف السياسية السائدة فى صقلية فى ذلك الوقت على التعجيل بوقوع القتال فقد تولى الحكم فى عدد من المدن الاغريقية هناك شخصيات نشطة ارادت ان تلعب دورا سياسيا هاما فى المنطقة ففى سيراكوز (2) نجح جيلون Gelon فى الاستيلاء على الحكم فى عام

---

(1) ديودور الصقلى Diodorus siculus مؤرخ صقلى مات بعد عام 21 ق.م كتب سفرا بالاغريقية فى تاريخ العالم من 40 كتابا تنتهى بحروب قيصر فى بلاد الغال . والكتب من 1 : 5 ، 11 : 20 وصلتنا كاملة وهى تغطى أخبار مصر وميزوبوتاميا والهند وسكوديا وبلاد العرب فضلا عن تاريخ شمال افريقيا وأجزاء من التاريخ الاغريقى والرومانى . يؤخذ على كتابته عدم معقوليتها فى بعض الاحيان وعدم اخضاعها للنقد .

(2) سيراكوز Syracuse تقع المدينة القديمة على جزيرة صغيرة تسمى اورتيجيا Ortygia بربطها جسر بجنوب شرق صقلية اقامها الكورنثيون كمستوطنة اغريقية فى عام 734 ق.م وسرعان ما نمت المدينة وقامت هى بدورها فى انشاء مستوطنات جديدة . أسقط جيلون طاغية جيلا Gela حكومتها الديموقراطية فى سنة 485 ق. م . وقد تحقق لهذه المدينة النصر الكبير فى هيميرا على القرطاجيين تحت قيادته فى عام 480 ، وأصبحت سيراكوز بذلك قائدة المدن الاغريقية فى صقلية . خلفه على العرش هيرو Hiero الاول الذى كان بلاطه ملتقى عمالقة الفكر الاغريقى فقد عاش فى بلاطه على سبيل المثال كل من بندار Pindar وايسخولوس Aeschylus وبعد وفاة هيرو مباشرة قامت حكومة ديموقراطية عاشت من 466 الى 406 ق.م وفى خلال تلك الفترة مدت سيراكوز قوتها على كل شرق صقلية وهزمت حملة أثينية خلال الحروب البيلوبونيزية 415 — 413 وفى 406 ق . م نجح ديونيسيوس الاكبر فى أن يصبح طاغية على المدينة وتحت حكمه الطويل وصلت سيراكوز الى ذروة قوتها واتساعها . وبعد وفاته دخلت سيراكوز فى فترة من الصراع الداخلى التى كان أهم شخصياته ديونيسيوس الاصغر وديون Dion وتيموليون Timoleon . ولكن بعد عدة عقود من الحكومة الديموقراطية عاد حكم الطغاة على يد اجاثوكليس ثم هيرو الثانى ، ويعتبر حكم هيرو نسبيا سلميا وعمه الرخاء . ولكن بعد وفاته هلكت سيراكوز بسبب تخليها عن حليفتها التقليدية روما لصالح قرطاج خلال الحرب البونية الثانية ، وقد سقطت فى عام 212 ق. م فى يد القنصل الرومانى ماركيلوس Marcellus بعد حصار طويل ونهبت وبعد ذلك التاريخ تقلص دور سيراكوز وتضاءلت أهميتها .

وتعتبر الفترة من حكم ديونيسيوس الاكبر الى سقوط سيراكوز زاهرة فى تاريخها الحضارى. كانت مركزا ثقافيا هاما خلالها ويكفى ان نعلم أن افلاطون زارها خلال تلك الفترة عدة مرات وربما عاش فيها ثيوكريتس Theocritus أيام حكم هيرو الثانى كما أن ارخميديس هو الذى أدار دفاعها ضد الرومان وقتل أثناء تدمير المدينة . وهناك كثير من الآثار تدل على عظمة المدينة =

485 ق. م . وبذل جهدا كبيرا لكى يقيم دولة قوية فى شرق صقلية كما تحالف مع ثيرون Theron (2) الذى نجح هو الآخر فى تكوين دولة قوية فى أجريجنتوم . واستطاع الاخير ان يستولى على مدينة هيميرا وطرد حاكمها تيرلس Terillus وكان حليفا لقرطاج . رات قرطاج بوادر الخطر تهب على نفوذها فى صقلية فى ذلك الوقت حتى ولم لم يتعرض حليفها للهجوم فقد وجدت نفسها فجأة امام قوة اغريقية بسبيلها للاتحاد مما جعلها خطرا حقيقيا على نفوذها فى الجزيرة .

قاد هملكار بن ماجو قوات قرطاج والتى ابحرت على متن اسطول كبير . ولكن هذا الاسطول تعرض لمتاعب بسبب العواصف أدت الى تدمير السفن التى كانت تحمل الخيول والعربات الحربية مما اضطر القرطاجيين الى تغيير خططهم ونزلت القوات القرطاجية فى بانرمو (بالرمو) بدلا من هيميرا ثم سارت فى اتجاه الاخيرة . ولكنها ما ان وصلت الى حدود هيميرا حتى نجح الاغريق فى ايقاع الهزيمة بالقرطاجيين ومات هملكار فى المعركة وقتل جنوده أو وقعوا فى الاسر واشعل الاغريق النار فيما بقى من سفن الاسطول القرطاجى . اضطر القرطاجيون الى طلب الهدنة ووافقوا على دفع غرامة حربية كبيرة .

ان مصادرنا عن هذه الحرب مصادر اغريقية ولذا فان علينا ان نأخذ تقاريرها بحذر : تقول هذه المصادر أن القوات القرطاجية بقيادة هملكار بلغت مائتى سفينة وثلاثمائة الف جندى انهزموا امام اربعة وعشرين الف جندى والفى فارس فى الجانب الاغريقى .

على كل حال فالثابت تاريخيا أن قرطاج خسرت هذه المعركة فى سبتمبر سنة 480 ق . م . فى نفس الوقت تقريبا الذى خسر فيه الفرس معركة سلاميس البحرية . وهكذا انتهت هذه المواجهة الكبرى فى الشرق وفى الغرب

= من بقايا معابد ومقابر الخ . .

(1) جيلون كان طاغية على جيلا موطنه الاصلى ولكنه تدخل فى صراع القوة فى سيراكوز فى عام 485 ق.م وجعل من نفسه قائدا للحزب الجماهيرى هناك . منذ ذلك التاريخ حكم سيراكوز وسيطر على اغريق صقلية وانتصر فى صراعه ضد القرطاجيين بمساعدة حماه Theron طاغية Acragas وقد خلد بندار ذكرى هذا الانتصار فى قصيدته البيثية الاولى First Pythian والمعروف انه مات حوالى عام 478 ق.م وخلفه أخوه هيرو الاول .

(2) اجريجينتوم Agrigentum هو الاسم اللاتينى لمدينة أكراجاس Acragas الاغريقية التى انشئت سنة 580 ق . م كمستوطنة تابعة لجيلا واصبحت واحدة من أكثر المدن الاغريقية رخاء كما يتضح من آثارها . دمرت فى عام 401 ق . م على يد قرطاج . استعادت مكانتها ولكنها عادت فسقطت فى أيدى الرومان فى عام 210 ق.م. هناك بقايا العديد من المعابد الدورية من القرن السادس والخامس فضلا عن آثار رومانية وبيزنطية .

بضرب الفرس والقرطاجيين معا بدلا من القضاء على الاغريق .

ثالثـــا ــ الامبراطورية البحرية الاثينية :

* قيـــام الامبراطوريـــة :

تعرف الفترة الى تلت نهاية الحروب الميدية بفترة (العقود الخمسة) وقد تميزت هذه الفترة بانشاء عصبة ديلوس Delian league التى ضمت الجزر الاغريقية بقيادة اثينا ثم تحولت الى امبراطورية اثينية . وشهدت هذه الفترة أيضا تعاظم قوة اثينا تحت قيادة بركليس (1) فى الفترة من 461 ــ 429 ق . م وقد اثارت قوة اثينا ومكانتها غيرة اسبرطة ومخاوفها مما ادى الى اندلاع الحروب البيلوبونيزية فى عام 431 ق . م .

اصبح ارستيديس الاثينى فى عام 478 ق . م . قائدا عاما للقوات الاغريقية المتحدة بعد استدعاء الاسبرطيين نيوزنياس واتهامه بالخيانة. دعى ارستيديس بايحاء من ثيموستوكليس الى استمرار تحالف الاغريق من اجل تحرير اغريق آسيا الصغرى وارغام الفرس على دفع غرامة حربية تعويضا للاغريق عن خسائرهم فى الحروب الميدية . وقد حرصت علـى عضوية هذا الحلف اغلب مدن الجزر ومدن أيونيا والهيلسبونت . وآثـرت مدينة كاريستوس Carystos فى جنوب ايوبيا الحياد بينما كانت اسبرطة

---

(1) بـركليـس Pericles رجل دولة اثينى عاش فى الفترة من حوالى 495 الى 429 ق . م ، كان ينتسب الى اسرة الـ Alcmaeonidae عن طريق امه . ظهر فى البداية من خلال معارضته لمجلس الاريوس باجوس فى عام 462 ق . م ، وكان واحدا من الداعين الى نفى كيمون فى عام 461 ق . م ، ومنذ ذلك الوقت أصبح بركليس قائدا جماهيرا فى اثينا ، قام بحملة غير ناجحة فى عام 454 ق . م ، ضد كل من سيكيون Sicyon و Oeniadae وفشلت خططه لضم هذه الاقاليم البيلوبونيزية للسيطرة الاثينية . قدم عددا من الاصطلاحات الدستورية جعلت كل الرسميين فى اثينا يتقاضون اجورا عن اعمالهم بمعرفة الدولة . كما فتح باب تقلد كل المناصب لاغلب المواطنين . وخلال عام 451 ــ 450 قصر حق المواطنة الاثينية على مـن كان أبواه كليهما اثينيين . قام بمحاولة خلال عام 449 ــ 448 ق . م ، لاقامة كنفدرالية اغريقية عامة . ولكن اسبرطة عرقلت مشروعه حتى لاتترك السيطرة على هذه الكنفدرالية لاثينا . وقد وصلت العصبة الديلية أيام بركليس الى قمة قدرتها كأداة فى يـد الامبريالية الاثينية . وفى عام 446 ق . م ، دمر بركليس أيوبيا عندما ثارت ضد العصبة وفى عام 445 عقد معاهدة سلام لمدة 30 سنة مع اسبرطة وقد استفادت أثينا من الاربع عشرة سنة التالية من السلام لكى تطور رخاءها وعظمتها . وقد أصبح بركليس راعيا عظيما للفنون كما شجع التمثيل والموسيقى . ويكفى أن نشير الى أن فنانين كاكتينوس Ictinus وكاليكراتيس Callicrates وفيدياس وآخرين ساهموا فى اقامة البارثنون والبروبيلايا Propylaea وغيرهـا علـى الاكربوليس . وقد اقام بركليس أيضا مستوطنات فى Thurii و Amphipolis وكان واحدا من العناصر التى ادت الى قيام الحروب البيلوبونيزية ومات فى عام 429 ق . م .

Bum, A - R, Pericles and Athens (1949) -

Robinson, c. e. (ed) The Spring of civilization, Periclean Athens, (1955).

قد فقدت زعامتها وتركت لاثينا زعامة البحر وعادت الى شبه جزيرة البيلوبونيز .

كان هذا الحلف يهدف الى توفير أسطول قوى مستعد لطرد الفرس . وكانت اثينا تملك هذا الاسطول . ولكنها طلبت مساعدة دورية من حلفائها تسمح بصيانة وتشغيل هذا الاسطول . ابدى الحلفاء موافقتهم على الطلب وفوضوا ارستيديس العادل فى تقرير ما يراه فى هذا الشأن . طلب ارستيديس من كل مدينة عضو فى الحلف أن تدفع مساهمة سنوية تدعى (Phoros) (1) وأقسم المتحالفون على عدم التخلى عن الحلف .

كانت سلطة الاثينيين فى الحلف منذ البداية كبيرة حيث تولوا السلطة التنفيذية والادارية للحلف ولكنهم كانوا يستشيرون حلفاءهم حول السياسة المستقبلية خلال الاجتماعات الدورية للحلف . وكانت ديلوس مقر أموال الحلف ويشرف عليها عشرة أمناء وكانت أثينا تترأس الاجتماعات وتزود الحلف بالسفن والرجال بينما كان أعضاء الحلف يكتفون بدفع الاموال المطلوبة منهم .

تزايدت حصيلة (الفوروس) من عام الى آخر فبينما كانت 460 تالنت فى عام 478 ق. م. أصبحت 498 فى عام 454 ق ، م ، وبلغت 600 تالنت فى عام 431 ق . م ، (وهو العام الذى بدأت فيه الحروب البيلوبونيزية) . وأصبح لدى الحلف فائض احتياطى بلغ فى عام 450 ــ 449 ق . م . خمسة آلاف تالنت .

ظهرت ميول اثينا منذ البداية فى السيطرة على الحلف ويظهر ذلك من فرضها عضوية الحلف على مدينة كاريستوس Carystos بقوة السلاح بعد عدة معارك استمرت من عام 475 الى عام 471 . كما تم القضاء على محاولة ناكسوس الانفصال عن الحلف فى عام 470 ق . م . بعد حصار

---

(1) الفوروس Phoros اتاوة كانت تفرضها الدولة المنتصرة على الشعب المغلوب أو الذى تم احتلال أراضيه وبصفة أدق كانت الفوروس عبارة عن الضريبة التى كان يؤديها أعضاء حلف ديلوس لاثينا كتعويض عن الخدمة العسكرية وتزويدها بالمراكب الحربية . كانت هذه الضريبة تؤدى الى Hellenotames طيلة الوقت الذى كانت فيه الخزينة موجودة بديلوس وطيلة مدة الحرب . وكانت توجه هذه المقادير المالية الى تجهيز السفن الثلاثية والجيش . لكن عندما نقلت الخزينة الى أثينا وانتهت الحرب ضد الفرس أصبحت هذه الضريبة تنفق فى تجميل اثينا على عهد بركليس أما Epiphora فكانت تلك الضريبة الاضافية التى كانت تؤدى فى حالة تأخير حدث فى دفع الفوروس .

طويل وفى عام 465 استولى كيمون الزعيم الاثينى (1) على منطقة التقاء طرق هامة تسمى (الطرق التسع) وكانت ثاسوس (2) تطمع فى السيطرة عليها ومن ثم هددت بالانفصال عن الحلف الا أن كيمون اخضعها بقوة السلاح فى حملة دامت عامين من 465 — 463 ق. م.

كيمون — زعيم الارستقراطيين نجم أثينا اللامع حتى قضت عليه سياسته تجاه اسبرطة . وكان هذا الرجل من دعاة التقارب مع اسبرطة ومن ثم اسرع الى نجدتها عندما تعرضت لثورة العبيد (الهيلوت) عقب تعرضها لزلزال مدمر فى عام 464 ق . م . اشترك فى حصار الهيلوت فى جبل Thome ومعه 4000 جندى اثينى طال الحصار ولسبب ما طلبت اسبرطة فى عام 462 ق . م . من كيمون أن ينسحب بجنوده الى مدينته فاستجاب لطلبهم ، ثار الناس فى أثينا ضد كيمون واعتبروا انسحابه اهانة موجهة الى مدينتهم وحمله خصومه من زعماء الحزب الديمقراطى مسؤولية هذه الاهانة ومن ثم طالبوا بابعاده ثم نفيه فى عام 461 ق . م .

صعود نجم بركليس وتدعيم الامبراطورية

قاد الحملة ضد كيمون كل من ايفيالتيس الاثينى وبركليس وقد ناديا بعقد صداقة مع اعداء اسبرطة كارجوس مثلا كرد على اهانة اسبرطة للاثينيين . كما هاجم أيفيالتيس مجلس الاريوس باجوس ونزع عنه السلطات السياسية والقضائية وجعلها لمجالس البولى Boule والاكليزيا والهيليا ولم يترك لمجلس الاريوس باجوس سوى بعض السلطات الدينية . وقد

---

(1) كيمون Cimon قائد وسياسى أثينى كان ابنا لملتيادس . حارب فى سلاميس وتقاسم قيادة الاسطول مع اريستيديس عندما أرسل لانقاذ المدن الاغريقية على الساحل الاسيوى من السيطرة الفارسية . ساعد أرستيديس خلال العام 478 — 477 فى تكوين العصبة الديلية ويذكر له أنه هزم Skyros وأخضع آسيا الصغرى وفى عام 468 هزم القوات الفارسية البرية والبحرية عند نهر Eurymedon. قاد بعد موت أرستيديس الحلف الارستقراطى الاثينى ذات العلاقات الطيبة مع اسبرطة . وفيما بعد نفى من أثينا ولكنهم عادوا فاستدعوه فى عام 451 ق . م ، لتحسين العلاقات مع اسبرطة وعقد اتفاق سلام معها وقد مات سنة 449 اثناء حصاره لمدينة Citium فى قبرص .

(2) ثاسوس Thasos جزيرة مساحتها 170 ميلا مربعا تقع قبالة مقدونيا فى شمال غرب بحر ايجة . تقول الاساطير الاغريقية أنها سميت على اسم ثاسوس ابن بوسيدون الذى قاد المهاجرين الاوائل اليها الذين أنشأوها . لقد اشتهرت فى التاريخ القديم لمناجم الذهب بها التى كان الفينيقيون يستغلونها . احتلتها مجموعة من اهل Paros عام 708 ق . م ، الذين كان من بينهم الشاعر أرخيلوكس Archilichus. خضعت بعد ذلك للفرس ثم وقعت فى يد أثينا . قامت فيها ثورة اخمدها كيمون فى عام 463 ق . م ، وقد تنقلت بين أيدى مستعمرين عديدين الى أن صارت جزءا من دولة اليونان الحديثة سنة 1912 .

أثارت هذه التعديلات الارستقراطيين واندفع أحدهم فقتل ايفيالتيس فى عام 462 ق . م ، وقد ادى افول نجم كيمون والغياب السريع لايفيالتيس الى رفع بركليس الى قمة السلطة . كان ذلك الحادث بداية عهد جديد فى السياسة الاثينية فقد طرحت اثينا جانبا فكرة مهادنة اسبرطة او فارس فى سبيل التفرغ للاخرى وانما سار بركليس فى طريق تصفية حساباته مع جميع الاعداء فى وقت واحد .

كانت بداية التحرش الفعلى باسبرطة وحلفائها هو تحالف اثينا مع ارجوس وتساليا (1) ، ثم زاد الامر باحتلال اثينا لمدينة ناوبكتوس Naupactus (2) على خليج كورنثا مما ادى الى استياء أعضاء حلف البيلوبونيز خصوصا مدينة كورنثا وجزيرة ايجينا . وزاد الامور تفجرا انسحاب ميجارا من حلف البيلوبونيز وطلبها الانضمام الى حلف ديلوس . لهذه الاسباب اندلع القتال فى عام 459 ق . م . وتمكن الاسطول الاثينى من هزيمة اسطولى ايجينا وكورنثا معا ثم حاصر الجنود الاثينيون جزيرة ايجينا .

تحركت الجيوش البرية ايضا فهاجمت كورنثا مدينة ميجارا ولكن القائد الاثينى ميرونيدس نجح فى صد هذا الهجوم فى عام 458 ق . م . والتقت قوة اثينية بأخرى اسبرطية فى بيوتيا وانهزمت الاولى فى عام 457 ق . م . ولكن جنود اسبرطة انسحبوا بعد ذلك بينما استمر زحف الاثينيين شمالا حيث هزموا بيوتيا فى عام 457 ق . م . ثم استسلمت لهم جزيرة ايجينا فى عام 456 ق . م .

واصبحت اثينا سيدة بلاد الاغريق دون منازع . وضمت مدن غرب شبه الجزيرة الى حلف ديلوس مثل زاكينثوس Zakynthos وكيفالينيا Cephallenia وكما خرب بركليس أراضى سيكيون Sicyon وضم

---

(1) تساليا Thessaly هى اكبر اقاليم بلاد الاغريق القديمة . وهذا الاقليم يكاد يكون محاطا بالجبال بما فى ذلك جبل بندوس Pindus واويتا Oeta اما سهول هذا الاقليم فهى فى غاية الخصوبة ، تعود الحضارة فى هذا الاقليم الى عصور ما قبل التاريخ . وقبل عام 1000 ق . م ، دخلت الى هذا الاقليم من الشمال الشرقى قبيلة تعرف باسم التساليين . كان الحكم فى المدن التسالية الكبرى أوليجاركيا . هذه المدن هى لارسا Larissa وكرانون crannon وفيراى Pherae. اكبر العائلات هناك كانت عائلة اليواداى Aleuadae فى لارسا وسكوباداى Scopadae فى كرانون ، ومن المعروف ان جاسون Jason طاغية فيراى نجح فى توحيد تساليا فى عام 374 ق . م ، ولكنها لم تستمر قوية لفترة طويلة بل خضعت فى عام 344 ق . م ، لفيليب الثانى ملك مقدونيا . وقد ضمت تساليا الى مقدونيا تحت الحكم الرومانى ولكنها عادت اقليما منفصلا بعد موت قسطنطين .

(2) حولت اثينا هذه المدينة الى قاعدة بحرية هامة لها اثناء حروب البيلوبونيز .

ايتوليا (1) واكارنانيا (2) ولم يوقف سياسة بركليس التوسعية الا فشل حملته لمساعدة الثورة التى قامت فى دلتا النيل ضد الحكم الفارسى عام 454 وما صاحب ذلك من احراق الاسطول الاثينى (3) .

أدت هذه الهزيمة الى فتح مناطق جنوب بحر ايجة فى وجه الفينيقيين ، كما دفعت بركليس لتغيير سياسة المواجهة مع اسبرطة ، فأعاد كيمون من منفاه 451 ق . م . وقد ساعد ذلك على عقد هدنة مع اسبرطة وحلفائها لمدة خمس سنين .

تفرغ الاثينيون لمحاربة الفرس وعاد كيمون الى قيادة الاسطول حيث استطاع أن يحقق نصرا لاثينا فى جزيرة سلاميس قبل أن يقتل اثناء معركة أخرى فى قبرص . وقد سمح الموقف الحربى للطرفين بأن يتفاوضا وعقدا صلحا فى عام 449 ق . م . يعرف باسم صلح كالياس Callias (4) وقد تعهد

---

(1) ايتوليا Aetolia اقليم يقع الى الشمال من خليجى كورنثا وكاليدون Calydon والى الشرق من نهر اخيلوس Achelous الذى يفصلها عن اقليم اكرانانيا Acarnania. لا يعلم الا القليل عن سكان ايتوليا الاوائل ولكن فيما بعد فان الايتوليين قد اشتهروا كرعاة ورعاة رغم وجود عدد من المدن الساحلية فى اقليمهم . وقد اشتهر اقليمهم بعدد من المعابد منها معبد ارتميس فى كاليدون Calydon ومعبد ابولو فى ثيرموم Thermum لقد كانت ايتوليا ذات دور متواضع فى التاريخ الاغريقى الى قيام العصبة الايتولية وبعد سقوط تلك العصبة مان ايتوليا أدمجت أيام الرومان فى اقليم آخليا .

(2) اكارنانيا Acarnania اقليم فى شبه جزيرة اليونان يقع بين نهر Achelous والبحر الايونى . لقد كان أهل ذلك الاقليم معزولين وكانت اضافاتهم للحضارة الاغريقية قليلة. المدينة الرئيسية فى هذا الاقليم هى ستراتوس Stratos وعلى العموم كان الاكارنانيون مع أثينا وساعدت أثينا اكارنانيا على تدعيم استقلالها فى مواجهة كورنثا واسبرطة خلال القرن الخامس ق . م ، وفيما بعد نجحت اسبرطة فى التحكم فى الاقليم خلال الفترة من 390 — 375 ق . م ، وقد دخلت أكارنانيا الى جانب ايتوليا فى صراعها من أجل الاستقلال مما أفقدها استقلالها لفترة ولكنها عادت تتمتع بالحكم الذاتى لفترة أخرى فى نطاق الامبراطورية الرومانية.

(3) المعروف أن ثورات مصر لم تنقطع منذ حل المستعمر الفارسى بأرضها والثورة المصرية المشار اليها فى المتن قامت حوالى عام 460 ق . م ، فى الدلتا بعد موت الملك اكسركسيس واعتلاء أخيه ارتاكسركسيس للعرش . كان زعيم الثورة أميرا من الدلتا اسمه أرتن حر ارو من بسمانيك وأطلق عليه الاغريق اناروس . بعد نجاح مبدئى سعى اناروس لكسب الحلفاء فتحالف مع بركليس . وكان الامير المصرى يرجو أن يتحقق له تخليص بلاده من المستعمر بهذا الحلف . أما بركليس فكان يرجو مزيدا من القمح المصرى فضلا عن مضايقة عدو بلاده (الفرس) فى ميدان آخر . قدم الاثينيون كمساعدة للمصريين أسطولا كبيرا قالت المصادر الاغريقية عنه أنه ضم ما بين 200 الى 300 سفينة ثلاثية . ونجح الحلفاء نجاحا مبدئيا . مما دفع الملك الفارسى الى الدفع بامدادات جديدة هائلة الى المعركة فضلا عن أنه أثار اسبرطة ضد أثينا عدوتها التقليدية حتى يشغلها عن مساعدة المصريين . وقد انتهى الامر بحصار الاسطول الاثينى فى النيل لمدة عامين مما أحبط عزيمة الاثينيين المحاصرين ودفعهم للفرار بأنفسهم الى برقة كما سمح بتحليم الاسطول الاثينى تماما .

عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص ص 388 — 389 .

(4) كالياس رجل دولة اثينى ازدهر حوالى عام 449 ق . م ، ينتسب الى كيمون وأيضا الى أرستيديس . كان مبرزا فى معركة ماراثون كما كسب جائزة الالعاب الاوليمبية ثلاث مرات =

الفرس بمقتضاه باحترام استقلال العصبة الديلية واستقلال اعضائها كما تعهدوا أيضا بعدم ارسال اية سفن حربية الى المياه الاغريقية فى مقابل تعهد اثينا بعدم التدخل فى مناطق النفوذ الفارسى فى آسيا الصغرى وقبرص ومصر.

انتهى هدف حلف ديلوس بتوقيع اتفاقية كالياس حسبما كان متفقا منذ البداية ، ولكن بدلا من ذلك أحكم بركليس قبضة اثينا على مقدرات الحلف فاصدر مرسوما منح اثينا بمقتضاه 5000 تالنتا من اموال الحلف لاعادة بناء المعابد الاثينية كما منع الدول الاعضاء فى الحلف من سك عملتها الفضية وفرض عليها استعمال العملة الاثينية . واخيرا قرر مراجعة قيمة المساهمة التى يدفعها الاعضاء . وكان بركليس قد نقل خزائن الحلف من ديلوس الى اثينا فى عام 454 ق . م . بعد هزيمة اسطوله فى مصر وخوفا من وقوع هذه الخزائن فى أيدى الفرس — كما جعل امناء الخزينة من الاثينيين . وتوقفت اجتماعات مجلس الحلف . وهكذا فقد الحلفاء استقلالهم بالتدريج وتحولوا من مواطنين فى مدنهم الى رعايا لأثينا . ووصل التدخل الاثينى فى شؤون تلك المدن الى الشؤون القضائية حيث أصبح القضاء فدراليا . بينما اقتصر القضاة المحليين على نظر القضايا البسيطة فقط وهكذا أصبح حلف ديلوس بحق امبراطورية تحت سيطرة اثينا .

ان اجراءات اثينا المستبدة فى شؤون حلفائها بالاضافة الى تحريض اسبرطة اديا الى ثورة فى بيوتيا فى عام 447 ق . م . استعادت طيبة على اثرها سيادتها على اقليمها . وفى العالم التالى ثارت ايوبيا وتبعتها ميجارا . رغم نجاح بركليس فى حل هذه المشاكل باعترافه باستقلال ذاتى لبيوتيا وضربه لثورة ميجارا بخمسة آلاف من المشاة الا ان اثينا تعرضت لهجوم عسكرى من قوات حلف البيلوبونيز يقوده الملك بليستوناكس Pleistonax (توفى عام 420 ق . م) الذى نجح فى الوصول الى اسوار اثينا (1) . اضطر بركليس لعقد هدنة أخرى مع اسبرطة لمدة ثلاثين عاما ابتداء من عام 447 ق . م تخلت اثينا بموجبها عن أطماع التوسع فى وسط بلاد الاغريق ولكنها احتفظت بأيجينا و Naupactus شريطة منحهما استقلالا ذاتيا ، أما اسبرطة فقد اعترفت لاثينا بحقها فى توسيع حلفها بشرط عدم قبول عضوية أحد

= فى سباق العربات . ارسل كالياس حوالى عام 449 ق . م ، لكى يفاوض الفرس لعقد اتفاق سلام وقد نجح فى مسعاه وعرفت المعاهدة باسمه . ويقول المؤرخون القدماء ان كالياس تسلم تعريبه 50 تالنتا عند عودته على اعتبار انه خان المدينة ويعتقد ان كالياس كان احد المفاوضين الاثينيين لعقد معاهدة سلام مع اسبرطة لمدة ثلاثين عاما والتى وقعت فى عام 445 ق . م .

(1) Grousset, R., OP. Cit. 661.

أعضاء حلف البيلوبونيز . ورغم الاختلاف حول قيمة هذه الاتفاقية الا انهـا أتاحت لاثينا فترة من السلام ساعدت على احداث تطورات هامة فى المدينة.

* السياسة والحكم فى عصر بركليس :

ينتسب بركليس الى أسرة عريقة فى اثينا ، ورغم اصله الارستقراطى الا ان أبيه هو اكسانثبوس Xanthippos الذى دافع عن مصالح الشعب (Demos) وكانت امه أجاريستا Agarista ابنة كليثنيس الذى حاول اقامة نظام ديمقراطى فى اثينا . وتتلمذ بركليس على عدد من الفلاسفة السفوسطائيين . وقد تميز بركليس بصفات عديدة ساعدته على البقاء طويلا فى سماء السياسة الاثينية من ذلك أنه كان رفيقا فى حزم وصاحب موهبة فذة فى الاقناع كانت تخيف ارخيداموس .Archidamos ملك اسبرطة (عاش بين حوالى 465 — 425 ق . م) كما كان يتميز بعمق التفكير .

تولى بركليس الحكم لاول مرة فى 462 ولكنه اصبح رجل السياسة الاثينية خلال الفترة التى امتدت بين عامى 446 و 429 ق . م ولكنه كان ايضا صاحب نفوذ واسع فى المدة من 462 الى 446 ق . م فشغل منصب القائد العسكرى Strategos عدة مرات ولكننا لا نعرف كيف كان يمارس نفوذه اثناء الفترة الفاصلة بين كل فترتين من فترات شغله لهذا المنصب وربما كان يمارس نفوذا من خلال اصدقائه الذين تولوا الحكم وبذلك استطاع أن يتابع الاعمال التى اوقفتها الوفاة المفاجئة لايفيالتيس . فتقرر ابتداء من عام 457 — 456 ق . م توسع نطاق الترشيح لمنصب الارخون فلم يعد مقصورا على الطبقتين الاولى والثانية من تقسيم سولون وانما أصبح من حق الزيوجيتاى Zeugitae أيضا أن يتقدموا لشغل هذا المنصب . وقرر دفع أجر لكل من يعمل لصالح الدولة سواء كان فى منصب شعبى (كأعضاء مجلس البولى Boule) أو قضائى أو تنفيذى أو عسكرى (كالجدافين واصحاب النبال والمشاة) وضيق نطاق المواطنة الاثينية فجعل حق المواطنة لمن كان ابواه اثينيين فقط .

واجهت اصلاحات بركليس انتقادات حزب الارستقراطيين وهاجمه زعيمهم ثوكوديديس بن مليسياس Melesias أحد اقرباء كيمون (وهو غير ثوكوديديس المؤرخ) وقد نجح ثوكوديديس فى استصدار قرار بنفى استاذين صديقين لبركليس هما دامون من Oa وكليبيديس Kleippides

---

(1) Plutarch, Pericles, 12.

ابـــن Deinias ووجه لوما عنيفا الى تصرفاته المالية ويذكر بلوتارخ انه قال فى هذا الصدد « . . ان الاغريق يرون انفسهم مهانين ومضطدين ذلك أن المال الذى كانوا يدفعونه من اجل تغطية نفقات الحرب كان ينفق على تجميل المدينة حتى بدت كغانية متألقة فى كسوتها بالاحجار الكريمـــة والتماثيل والمعابد التى تكلفت الف تالنت » . ويذكر نفس المـــؤلف ان بركليس رد على ذلك بقوله ان الاثينيين ليسوا مجبرين على تقديم كشف حساب للحلفاء ما داموا يحاربون البرابرة من اجلهم وما دام الحلفـــاء لا يقدمون ولو حصانا واحدا او سفينة او جندى مشاة واحد بل يدفعون المال فقط . وقد اصبح هذا المال ملكا لمن اخذوه لا لمن دفعوه . ومـــا دام هؤلاء الاثينيون — يقومون بواجبهم نحو الحلفاء وما دامت المدينة تتوفر على كل الوسائل الدفاعية فمن حقها أن تتجمل بأعمال عظيمة تضمن لهـــا المجـــد والخلود ولذلك انشئت مصانع متنوعة تستخدم ايد عاملة تتلقى اجورا من الخزانة العامة وفى نفس الوقت تنشط أعمال تجميل المدينة (1) .

واخيرا نجح بركليس فى القضاء على كل معارضة له فى اثينا بنفـــى ثوكوديديس سنة 443 ، واصبح السيد المطاع فى المدينـــة علـــى اســـاس دستورى حيث كان قائدا عسكريا منتخبا وكان الشعب يقوم بتجديد انتخابه كل عام حتى وفاته فى عام 429 ق . م وقد بهر بركليس معاصريه بشخصيته الفذة ويقول المؤرخ ثوكوديديس « انه لم يكتسب نفوذه بطرق غير مشروعة ولم يكن يتملق الشعب فى خطبه بل على العكس كان يعرف كيف يواجه شعبه عند الضرورة بالحزم والغضب » (2) .

استغرق عصر بركليس خمسة عشر عاما حكم خلالها الدولة من خلال « حكم ديمقراطى فى شكله واكنه كان فى الواقع بيد المواطن الاول » (3) .

كانت انشطة بركليس متنوعة ففى الداخل — رغم احتفاظه بالسلطة العليا للدولة فقد تمسك بالنظام الديمقراطى وابقى كل الاسس الدستورية التى اقرها اسلافه ، والامر الوحيد الذى وضعه فى هذا الشأن كان تكملة اصلاح ايفيالتيس حيث اقر حق اى مواطن فى الاعتراض على اى مشروع قانون يتعارض مع التشريعات القائمة ويشهد له مؤرخ دقيق كثوكوديديس بأنه كان يتحرى المشروعية دائما فى قراراته وانه قال ان الحكم فى اثينا

---

(1) Idem
(2) Thucydides, II, 65
(3) Thucydides, II, 65

« يسمى نفسه حكم الشعب (ديمقراطية) لان السلطة ليست بيد اقلية ولكن بيد الاغلبية » (1) وكانت هناك مساواة للجميع أمام القانون وكان المعيار فى اختيار الموظفين العموميين هو الكفاءة الشخصية وقد عمل بركليس كل جهده لتجنب الاجراءات التعسفية الفردية ، حتى انه عندما أراد أن يتخلص من خصمه ثوكوديديس بن ماسياس استخدم وسيلة شرعية وهى قانون نفى المواطنين . وكان يمتثل كل عام لقانون الانتخاب بل انه رفض لقرار بخلعه فى عام 430 ق . م وتغريمه خمسين تالنتا ولكنه بعد بضعة شهور انتخب من جديد .

لم ينج بركليس من الهجاء فقد هجاه كراتينوس Cartinos (2) وهيرميبوس Hermippos (3) ووصفاه بأنه صاحب راس « كالبصلة » كما سخروا من علاقته باسبسيا Aspasia (4) من ملطية رغم أنه تزوجها فى النهاية . كما استطاع معارضوه أن يكيدوا له بمحاكمة عدد من أصدقائه بتهمة الزندقة وهم Aspasia التى صارت زوجته كما أشرنا وفيدياس أعظم مثالى العصر (5) وكذلك اناكسا جوراس الملقب (Nous) أى العقل .

---

(1) Thucydides, II, 37

(2) كراتينوس Cratinos شاعر فكاهى أثينى مات سنة 419 ق . م ، فاز بجائزة الشعر عند ما دخل أريستوفانيس المسابقة بمسرحيته (السحب) وقد أعتبر هو واريستوفانيس و Eupolis ايوبولس أعظم الشعراء الفكاهيين والمعروف أنه هاجم بركليس بعنف وقد بقيت شذرات من مسرحياته .

(3) هيرميبوس شاعر اغريقى فى منتصف القرن الخامس .

(4) أسباسيا Aspasia غانية اغريقية عاشت فى القرن الخامس ق . م ، وكانت عشيقة لبركليس . لقد كانت معروفة لعلمها وذكائها وجمالها . هناك قصة مشهورة عن كيف اتهمها أعداء بركليس بالكفر وكيف دافع هو عنها . وقد صورها أريستوفانيس فى احدى مسرحياته.

(5) فيدياس Phidias نحات اغريقى عاش بين حوالى 500 — 432 ق . م ، يعتبر واحدا من أعظم النحاتين فى تاريخ الاغريق . لم يبق من الاعمال ما يمكن أن نتأكد بأنه من عمل يده ولكن هناك كثير من النسخ الرومانية لاعماله . ومع ذلك فان تقدير الكتاب القدامى لاعماله وأوصافهم للتماثيل التى نحتها بالاضافة الى تأثيره على كل النحاتين التاليين تؤكد علو كعبه فى فنه . ان أعظم انجازاته تمثال أثينا بارثينوس Athena Parthenos فى أثينا وتمثال زيوس أوليمبيا . وقد غطى هذان التمثالان بالذهب المطروق أما اجزاء اللحم البارزة فكانت من العاج . كان تمثال أثينا الذى أتمه فيما بين 447 — 439 ق . م ، الكنز الحقيقى فى أثينا، أما تمثال زيوس حوالى 435 فقد اعتبر أحد عجائب الدنيا السبع لقد كان التمثال لاله ملتح مهيب يجلس على عرش مزخرف عظيم يرتدى عباءة منشور عليها زخرفات منحوتة . عثر فى عام 1955 — 1956 م على قوالب من الطين المحروق فى أوليمبيا فى مكان يعتقد بأنه منحت الفنان . اقام الفنان تماثيل اخرى عظيمة مثل التمثال الضخم من البرونز لاثينا المسمى Promachos وكذلك اثينا ليمنيا lemnia للاكروبولس تمثال اثينا Pellene من الذهب والعاج . وتوضح الروايات أن فيدياس كان المسؤول عن أعمال النحت فى البارثنون وكذلك أعمال النحت الكبرى على الاكروبولس ، ولكن يبدو أنها تمت على أيدى تلاميذه ومساعديه ومن المعروف أن جزءا من افريز ذلك المعبد توجد فى الوقت الحالى فى المتحف البريطانى .

أما سياسته الخارجية فقد ارتكزت على أساس تثبيت سيطرة أثينا على الامبراطورية ويظهر ذلك مثلا فى قرار تأديبه لساموس التى كانت عضوا فى العصبة الديلية واختلفت مع ملطية ولكنها رفضت أثينا كحكم . فسار اليها بركليس بنفسه ومعه اربعين سفينة ونصب حكومة ديموقراطية موالية. ولكن بعد عودته الى أثينا تدخل الوالى الفارسى لآسيا الصغرى بطلب من بعض أهل الجزيرة . رأى بركليس فى التدخل الفارسى خطرا شديدا واراد ان يؤدب ساموس لكى تكون عبرة لكل من يحاول التمرد على سلطة أثينا . سار اليها بركليس مرة أخرى وحاصر الجزيرة لمدة تسعة اشهر (من ربيع 439 ق . م) حتى سقطت فى يده فأسقط حكومتها وجعلها تابعة مباشرة لاثينا ، كما عامل بيزنطة (1) التى كانت قد قلدت ساموس بنفس المعاملة القاسية وزاد المبالغ التى تؤديها هى ومن ساعدها من مدن المضايق . وهكذا استمرت أثينا تحت حكم بركليس سيدة للعالم الاغريقى ومركز تجارته ويصف بركليس هذا الحال فيقول « أن اهمية مدينتنا تجعل البضائع تتدفق عليها من كل انحاء العالم حتى أن البضائع الاجنبية تتوفر لدينا بطريقة عادية وسهلة تماما كالبضائع التى تنتجها بلادنا » (2) .

* مدينة أثينا ودورها الثقافى خلال عصر بركليس :

دمر الفرس أثينا واشعلوا فيها النار أثناء الحرب الميدية الثانية ولذلك رأى بركليس من الضرورة اعادة ترميمها بما يليق بعاصمة امبراطورية متسعة . ونعرف من خلال المصادر أن بركليس اتخذ قرارا بترميم المبانى المهدمة منذ عام 446 ق . م وكلف صديقه فيدياس بالاشراف على أعمال الترميم . استعان فيدياس بعدد من كبار المعماريين الاغريق أمثال اكتينوس Ictinos (3) وكاليكراتيس Callicrates (4) وكوروويبوس Coroibos

---

(1) بيزنطة Byzantium مدينة اغريقية اقامها مهاجرون من ميجارا عام 667 ق . م ، مرعان ما ازدهرت المدينة بسبب وقوعها على البسفور . خلال الحرب البيلوبونيزية سقطت فى أيدى القوى المتحاربة وتنقلت من يد الى يد استولى عليها الرومان فى سنة 196 . وامر قسطنطين الأول فى عام 330 م ببناء مدينة جديدة فى هذا المكان عرفت باسم القسطنطينية التى اصبحت عاصمة الامبراطورية البيزنطية .

(2) Thucydides, II, 37.

(3) اكتينوس Ictinos ازدهر فى النصف الثانى من القرن الخامس ق . م ، واحد من أعظم المعماريين الاغريق . اشهر أعماله هو معبد البارثنون على أكروبولس أثينا أنجزه فى الفترة من 447 ــ 432 ق . م ، بالاشتراك مع كاليكراتيس Callicrates. اقام أيضا معبد أبولو ابيكوريوس Apollo Epicurius فى باساى Bassae قرب فيجاليا Phigalia حوالى عام 430 ق . م ، ويقال انه أعاد بناء الطيستيريون Telesterion فى اليوسس .

(4) كاليكراتيس Callicrates (القرن الخامس ق . م) معمارى اغريقى ينسب اليه

وميتـــاجينيس Metagenes وكسينوكليس Xenocles. ظهر أثر هـــذا الترميم فى فترة قصيرة اثارت أعجاب بلوتارخوس فتم تشييد مبان عظيمة وجميلة وانيقة . كما حظى الاكروبولس بعناية بركليس كمركز دينى مقدس للمدينة وقد أمر بركليس بتوسيع المساحة المسطحة فى اعلى الصخرة ببنـــاء حائط فى اقصى الجنوب ثم ردم الفراغ بين الصخرة والحائط كما قام ببناء سور حول صخرة الاكروبولس من جميع الجهات ما عدا الجنوب حيث كان طريق الصعود من المدينـــة الى الاكروبولس .

ومن أهم المنشآت المعمارية الهامة فى اثينا على عصر بركليس معبد الربة العذراء . البارثنون » . وقد اقيم هذا المعبد ليحل محل معبد خشبى قديم . وقد اقيم معبد البارثنون فى الفترة من 447 الى 438 ق . م ، وقد وضع تصميم هذا المعبد اكتينوس Ictinos وتم بنـــاؤه مـــن رخـــام البنتليكوس (1) . والمعبد كان يضم حجرتين : الكبرى كانت مكان الالاهة حيث أقيم تمثال ضخم لاثينا صنعه فيدياس واستخدم فى ذلك الذهب والعاج . كما تم تزيين الافريز من الداخل بنقوش بارزة تصـــور الاحتفـــال بعيـــد البانأثينيا (2) . ومن الخارج نقشت عليه قصة اهل لابيث Iapithes (3) وصراعهم مع المخلوقات العجيبة Centaures اما مقصى المعبد المقدس المعمارى هو المساحة المثلثة التى تقع بين الافريز المقام فوق الاعمـــدة والسقف المائل فالمقص على الواجهة الشرقية يصور ميلاد الالاهة اثينـــا من رأس أبيها زيوس ويصور المقص على الواجهة الغربية صراع الالاهة اثينا مـــع بوسيدون . وتجاه معبـــد البارثنون اقيـــم معبد الارخثيـــون Erechthion (4) الذى أعيد بناؤه وادخلت عليه تعديلات فى النصف الثانى

= بالاضافة الى اشتراكه فى اقامة البارثنون تصميمه لمعبد أثينا نيكيـــا Nike فى حـــوالـــى عـــام 427 ق . م .

(1) بنتليكـــوس Pentelicus جبل ارتفاعه حوالى 3670 قدما يقع فى وسط شبه جزيرة اليونان شمال شرق اثينا كان مصدر المرمر الابيض الرقيق الذى اقيمت منه كثير مـــن المبـــانى فى أثينـــا القـــديمـــة .

(2) البانأثينايا Panathenaea عيد دينى على شرف الالاهة اثينا كان يقام سنويا فى أثينا وكان يشمل عروضا رياضية وموسيقية والقاء الاشعار فضلا عن تقديم القرابين وكان يقام فى نهاية الاحتفالات موكب هائل يحمل رداء موشى الى الاكروبولس كهدية للالاهة أثينا .

(3) لابيثيـــس La Pithes اناس اسطوريون كانوا يسكنون جبال تساليا . ويشتـــرك اللابيثيس فى عدة اساطير كارجونتيس خنزير كاليدون .

(4) الارخثيـــون Erechthion معبد اقيم على اكروبولس اثينا من مرمر بنتليكوس ويعتبر واحدا من أفضل الاعمال المعمارية الاغريقية أقيم فيما بين 421 و 405 لكى يحل محل معبد مبكر دمره الفرس . ويعزى تصميمه فى بعض الاحيان الى المعمارى منيسيكليس Mnesicles ويضم الارخثيون محاريب لكل من اثينا بولياس Athena Polias وابولو وبوسيدون وارخثيوس Erechtheos يقدم هذا المعبد ارق امثلة للعمود الدورى .

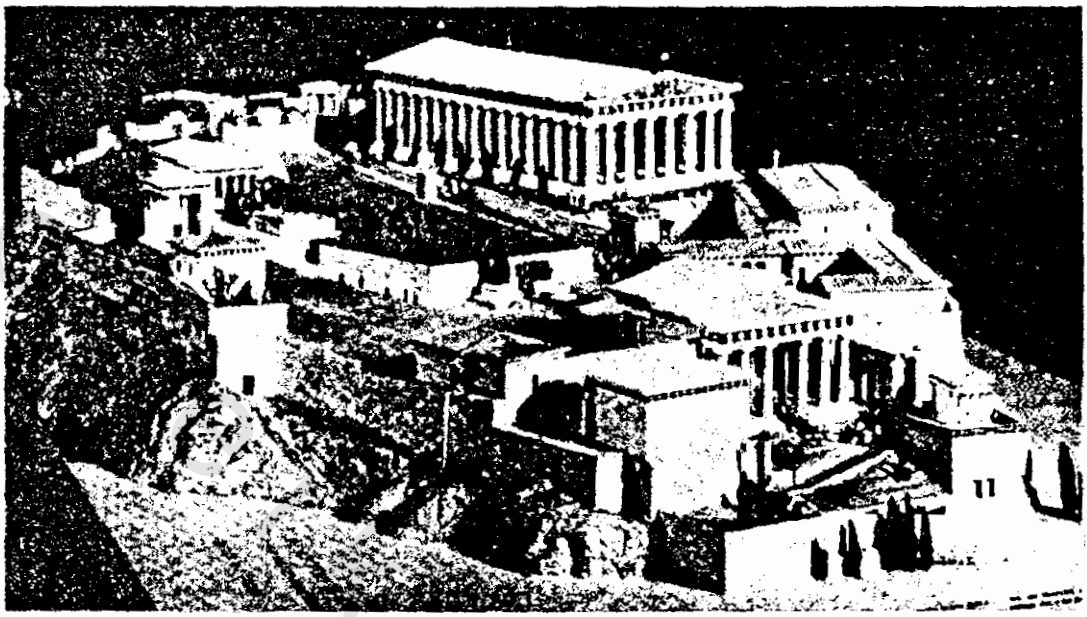

نموذج لاكروبولس اثينا تظهر فيه البروبيلايا ومعبد اثينانيكيا فى بداية الصورة من الناحية اليمنى ويقـــع البارثنون خلفها والـــى يساره يقع الأرخثيـــون

الارخثيـــون
المدخل الشمالى ـــ الاكروبولـــس
اثينـــا

من القرن الخامس . واخيرا اقيم على مقربة من هناك هيكل زيوس ، وضم تمثالا لزيوس صنعه فيدياس أيضا وكان يعتبر احد عجائب الدنيا السبع

لم يقتصر اهتمام بركليس على الاكروبولس وانما امتد أيضا الى السوق العامة Agora (1) التى عانت هى الاخرى من تدمير الفرس وفى خارج اثينا تم انشاء الاسوار الطويلة الى بيرايوس (بيريه) 450 ق . م (2) وتم بناء ارصفة الموانىء وتم انشاء معابد متعددة فى Rhamnonte و Sounion وغيرهما . ولكن يلاحظ أن الاحياء السكنية لم تحظ بالاهتمام الواجب . نرى ذلك فى اشارات المسرحى الساخر اريستوفانيس وربما كان الوباء الذى انتشر فى المدينة فى عام 430 ق. م دايلا على صدق اريستوفانيس ومن الجدير بالذكر أن بركليس مات ضحية هذا الوباء .

ازدهرت اثينا بسبب تزايد فرص العمل فيها نتيجة الانشاءات الكبرى كما اصبحت مركزا هاما للتبادل التجارى . وكانت المدينة تشاهد زوارا كثيرين من الاجانب بفضل المهرجانات التى كان ينظمها بركليس .

واصبحت اثينا جامعة بلاد الاغريق فقد ضمت من المسرحيين ايسخولوس وسوفوكليس ويوريبيديس فى وقت واحد كما اقام هيردوت فى اثينا فى الفترة من 447 الى 443 ق. م حيث كان صديقا لبركليس . واحتل اناكساجوراس وبروتاجوراس (3) مكانة مرموقة بين فلاسفة ذلك العصر .

---

(1) الاجورا Agora كلمة اغريقية تعنى (السوق) وهى فى الواقع ميدان عام ومكان السوق فى المدينة الاغريقية عادة فى مكان متوسط من المدينة وكانت تستخدم كمكان اجتماعات وأحيانا كانت تحاط بالمبانى العامة مثل القصر الملكى والمحاكم ومبنى المجلس والسجن وكانت اضافة جميلة : تلك الاعمدة التى كانت تحيط أحيانا بالسوق العامة . واخيرا تجدر الاشارة الى أن الاجورا كانت مماثلة تماما فى وظيفتها للفورم الرومانى Forum.

(2) بيرايوس Piraeus ميناء اثينا الذى سرعان ما حل محل فاليرون ، وضع تخطيطها ثيموستكليس ونفذها المعمارى الاشهر هيبوداموس الملطى حوالى عام 450 ق . م ، على أيام بركليس . اما السوران الشهيران فهما حائطان طويلان يفصل بينهما مسافة حوالى 200 ياردة يربطان اثينا بالميناء ومكنا اثينا من استلام الامدادات عن طريق مينائها طوال مدة الحرب البيلوبونيزية . وكان الميناء نفسه محصن تحصينا جيدا يضم ثلاثة ارصفة واحدة لاستقبال سفن الحبوب وواحد للسفن التجارية عموما اما الثالث فكان مخصصا للسفن الحربية . وقد دمر الاسبرطيون السورين فى 404 ق. م بمصاحبة عزف الناى . ولكن كونون Conon اعاد بناءهما فى عام 393 ق. م وقد تعرضت الترسانة التى اقيمت فيما بين 347 و 323 ق. م وكذلك التحصينات للتدمير على يد سولا فى عام 86 ق . م ولم يبق من آثار الحائطين الطويلين الا القليل .

(3) بروتاجوراس Protagoras ، فيلسوف من أبديرا Abdera عاش من حوالى 484 الى 411 ق . م ، واحد من أكثر السفسطائيين شهرة علم فى اثينا لفترة ولكنه اجبر على الهرب بسبب مذهب اللادرى . ان بروتاجوراس هو صاحب القول المشهور « أن الرجل هو مقياس كل الاشياء » وتحمل واحدة من اشهر محاورات افلاطون اسمه .

رابعا ــ الحروب الاهلية الاغريقية المعروفة باسم الحروب البيلوبونيزية (431 ــ 404 ق . م)

شغلت هذه الحرب الضروس كل العالم الهيلينى لمدة سبعة وعشرين عاما . تردد كثيرا أن بركليس هو الذى أوقع العالم الاغريقى فى تلك الحرب حتى يشغل الرأى العام الاثينى عن محاكمة بعض أصدقائه واقربائه . ولكن المؤكد أن المناخ السياسى العام فى بلاد الاغريق فى ذلك الوقت كان مهيئا لقيام تلك الحرب بسبب السياسة الاثينية الاستعمارية والمركز التجارى الممتاز الذى وصلت اليه وام تكن تلك الحقيقة خافية على بركليس فأوضحها لمواطنيه قائلا فى عام 431 ق . م « . . واشير الى نقطة أخرى يبدو أنكم لم تنتبهوا اليها وهى عظمة سيطرتكم . لا تظنوا أن الامر يتعلق بمسألة واحدة هى العبودية أو الحرية ، بل انه يتعلق بضياع الامبراطورية وبالضغائن والاحقاد التى يثيرها توليكم قيادة (العالم الاغريقى) . . ما اشبه سيطرتكم اليوم بالطغيان فقيام هذه السيطرة يبدو غير عادل ولكن التخلى عنها خطير بكل تأكيد . . » (1) .

المرحلة الاولى : لقد فجرت هذه الحرب وعجلت بوقوعها عدة أحداث منها وقوع نزاع بين كوركيرا (2) Corcyra ومستوطنه ابيدامنوس Epidamnos تدخلت اثينا لصالح الاولى . تفاقمت الخصومة عندما استعانت ابيدامنوس بكورنثا (436 ــ 435 ق. م) ومنيت كورنثا بالهزيمة دفع ذلك كورنثا الى تهديد كوركيرا نفسها التى كانت مستوطنه كورنثية تدخلت اثينا للمرة الثانية الى جانب كوركيرا وكان نتيجة ذلك هزيمة بحرية لكورنثا فى سيبوتا Sybota فى عام 433 ق. م ردت كورنثا على ذلك بتحريض احدى المستعمرات الصغيرة وتدعى بوتيدايا Potidaea (3)

---

(1) Thucydides, II, 62, 63.

(2) كوركيرا Corcyra جزيرة اغريقية تقع فى البحر الايونى ، يقال ان هذه الجزيرة هى سخيريا Scheria جزيرة الفايكين Phaeacians فى اوديسة هوميروس استوطنها مجموعة من الكورنثيين حوالى منتصف القرن الثامن . وقد اشتركت كوركيرا فى حوالى عام 625 ق . م ، مع كورنثا فى انشاء مستوطنة ابيدامنوس Epidamnos على الساحل الغربى (الالبانى حاليا) . ورغم أن كوركيرا كانت فى الاصل مستوطنة كورنثية الا انها وقعت فى صدامات معها بسبب التنافس التجارى بينهما فى بحر الادرياتيك وقد وقعت اول معركة بينهما سجلها لنا المؤرخون فى عام 665 وكانت معركة بحرية . وقع بين كورنثا وكوركيرا صراع ثان بسبب الرغبة فى السيطرة على المستعمرة المشتركة Epidamnos ادى ــ مع تدخل اطراف أخرى ــ الى تفجر أحداث الحروب البيلوبونيزية . والمعروف أن كوركيرا أصبحت مستعمرة رومانية فى عام 229 ق . م ، كما أصبحت جزءا من الامبراطورية البيزنطية فى عام 336 م .

(3) بوتيدايا Potidaea تقع هذه المستوطنة عند اضيق نقطة فى شبه جزيرة خلقيدونية فى شمال شرق بلاد الاغريق . كانت مستوطنة كورنثية اقيمت فى حوالى عام 600 ق . م ، ولكنها =

على رفض التبعية لاثينا . وعندما تأزم الموقف استعانت هذه المستعمرة بحلف البيلوبونيز على اثينا خاصة وانها كانت مستوطنة كورنثية . وقد اسرعت كورنثا بارسال الفى متطوع لمساندة الثوار ولكن اثينا سبقت بمحاصرة المدينة الثائرة واجبارها على الاستسلام فى خريف عام 332 ق. م .

وقد عجلت اثينا بتوسيع دائرة الصراع باعلان قرار تأديبى ضد احدى المدن المنضمة الى حلف البيلوبونيز وهى ميجارا فحرمت سفنها بمقتضى هذا القرار من استخدام الموانىء التابعة لاثينا واغلقت اسواقها فى وجه التجار الميجاريين . وكان هذا القرار قاسيا بالنسبة لميجارا التى تعتمد على التجارة واعتبر كأنه حكم بالاعدام عليها . لا يشير ثوكوديديس الى من اصدر القرار فى اثينا وهل كان صاحبه بركليس ام انه قرار صدر عن الجمعية الشعبية (Ecclesia). اخبرت كورنثا حلف البيلوبونيز بتطورات الاحداث وانتقدت سلبية الاسبرطيين فى مواجهة تزايد القوة الاثينية . وطالبت بالحرب ضدها ولكن الملك الاسبرطى ارخيداموس Archidamos لم يندفع وراء التحريض الكورنثى بل قبل أن يستمع الى وجهة النظر الاثينية ، قدمها له مجموعة من الاثينيين كانوا فى مهمة باسبرطة. ولكن الايفورز Ephores الذين كانوا يتمتعون بسلطة كبيرة فى اسبرطة لم يغلبوا الحكمة وانساقوا وراء التحريض الكورنثى ونقضوا هدنة الثلاثين عاما التى كانت قد عقدت فى عام 445 ق . م بعدما أوحت لهم عرافة دلفى برأى فسروه لصالح مدينتهم . صوت الاسبرطيون الى جانب قرارات الحرب ضد اثينا ولكن هذا القرار بقى دون تنفيذ لعام كامل مما يؤخذ مؤشرا على تردد الاسبرطيين فى دخول الحرب ، وذلك رغم كراهيتهم الشديدة للسياسة الاثينية . ويرجح انهم دخلوا الحرب اندفاعا وراء السياسة الكورنثية . ويبدو أن اثينا لم تكن راغبة فى دخول تلك الحرب هى ايضا ومع ذلك فقد بدأت الحرب فى عام 431 ق. م واستمرت حتى عام 404 ق. م وتخللتها فترة هدنة استمرت بين عامى 421 و 414 ق . م وهى الفترة التى ساد فيها صلح نيكياس . وكانت هذه الحرب بمثابة حرب اهلية اشترك فيها كل العالم الاغريقى ودارت معاركها فى البحر وعلى البر .

وقد بادرت المدن والجزر الاغريقية ـــ عندما اصبحت الحرب الشاملة

ـ انضمت الى العصبة الديلية . ثارت بوتيدايا فى عام 432 ضد اثينا بمساعدة كورنثا ، واستولى فيليب الثانى على بوتيدايا فى عام 356 ق . م ، ودمرها . أعاد بناء المدينة كاسندر Cassander وعرفت المدينة الجديدة باسم كاسندريا Cassandreia

على وشك الوقوع ـــ اقول بادرت الى تحديد هويتها واخذت تعلن نصرتها لاحد الفريقين . وعند اندلاع القتال كانت اسبرطة ومعها كافة مدن البيلوبونيز فيما عدا ارجوس واقليم أخايا فى الشمال والاقليم الاخير اثر البقاء على الحياد ، كما كانت تتمتع بتأييد كورنثا وميجارا وكذلك تعاطفت معها طيبة عاصمة اقليم بيوتيا Boeotia (فى شمال اتيكا) وايدها اقليم لوكريس locris وفوكيس Phocis (1) الواقعين فى شمال غرب بيوتيا وبذلك قطعت اسبرطة الطريق على أثينا من ناحية الشرق . كما تمتعت اسبرطة بتأييد جزيرة ليوكاس leukas (2) ومدينة اناكتوريون Anactorion على الساحل الغربى لبلاد الاغريق . وساعد ذلك على مراقبة أثينا من ناحية الغرب ايضا . وكان لدى اسبرطة جيشا بريا مدربا ولكنه قليل العدد فعمدت الى الاستعانة بالمرتزقة ولكن لم تكن المدينة غنية

أما أثينا فقد اعتمدت على ولاء حلفائها فضلا عن مدينة بلاتيا Platia جنوب طيبة واقليم أكارنانيا Acarmania المطل على الساحل الغربى لبلاد الاغريق وكذلك جزيرة كوركيرا وجزيرة زاكنثوس Zacynthus فى مواجهة شبه جزيرة البيلوبونيز . وقد لاحظ ثوكوديديس أن أثينا كانت محاطة بالاعداء من كل جانب ، وكان حلفاؤها متفرقون . أما الاسطول الاثينى فكان يضم 300 سفينة ثلاثية له قواعد بحرية آمنة فى كل من اكارنانيا Acarnania وناوبكاتوس Naupactus وكذلك فى خيوس Chios ولسبوس Lesbos فضلا عن كاريا Caria والهلسبوت وتراكيا (3)

---

(1) فوكيس Phocis اقليم يقع وسط شبه جزيرة الاغريق ويضم الاقليم دلفى وجبل بارناسوس Parnassus تقع الى الشرق من هذا الاقليم بيوتيا كما أن خليج كورنثا يقع الى جنوبه فقد اقليم فوكيس السيطرة على وحى دلفى بعد الحرب المقدسة الاولى 596 ق . م ، وقد اعتبرت هذه الحرب مقدسة لارتباطها بوحى دلفى) واصبحت السيطرة على دلفى لمجلس من عدة مدن . ولكن استعادت فوكيس بمعونة أثينا سيطرتها على الوحى فى عام 457 ق . م وكان هذا سببا من الاسباب التى عجلت بانفجار الحرب المقدسة الثانية . وخلال اوائل القرن التالى وقعت فوكيس تحت سيطرة طيبة وقد قامت الحرب المقدسة التالية فى الفترة من 356 ـــ 346 ق . م بسبب محاولة فوكيس أن تعيد بناء نفسها وانتهت هذه الحرب بوقوع فوكيس تحت حكم فيليب الثانى ملك مقدونيا .

(2) ليوكاس Leukas واحدة من الجزر الايونية قامت فيها مستوطنة كورنثية فى القرن السابع ق . م وقد وقفت الى جانب المدينة الام خلال حرب البيلوبونيز وفيما بعد اصبحت عاصمة العصبة الاكارنانية Acarnanian League خلال القرن الثالث ق . م وقد عثر فى هذه الجزيرة على معبد لابولو بالاضافة الى آثار اخرى هامة وتعرف الجزيرة حاليا باسم Santa Maura.

(3) تراكيا Thrace اقليم يقع الى شمال شبه جزيرة اليونان يطل على البحر الاسود من ناحية الشمال الشرقى وعلى بحر مرمرة وبحر ايجة من ناحية الجنوب وهو فى الوقت الحاضر مقسم بين جمهوريات اليونان وبلغاريا وتركيا . فى فجر التاريخ عاش فى هذا الاقليم =

وجزر الكوكلاديس باستثناء ميلوس وثيرا . وكانت القوت البريـــة لاثينـــا 13،000 من المشاة وفضلا عن احتياطى من 16،000 من المشاة لتاكيد حراسة الحدود وكذلك كان لديها 12،00 فارسا وكانت خزانتها مليئـــة بالامـــوال .

اعتمدت كل من القوتين على نواحى تفوتها ، فاتجهت اسبرطة الـــى الاعتماد على قوتها البرية المدربة فى تدمير الحقول ونهب المدن والقرى وفرض القتال البرى على الاثينيين . وفى ذات الوقت أعتمد بركليس على الاستفادة من قواته البحرية فى تحقيق السيادة البحرية لاثينا مع الحرص على عـــدم الالتقاء بالاسبرطيين فى معارك برية مباشرة كلما أمكن ذلك ، وكان يكتفى فى هذا بالدفاع السلبى عن طريق التحصن داخل الاسوار .

بدات المعارك فى ربيع عام 431 ق . م بهجوم ليلى شنتة طيبة على بلاتيا ولكن اهل بلاتيا استطاعوا طرد المهاجمين واستعدوا لمواجهة حصار يضرب عليهم . أما اسبرطة فقد حركت جيوشها حتى وصلت الى منطقـــة دكيليـــا Decelia على بعد 20 كيلومترا من اثينا وذلك فى ربيع عام 431 ق . م وكانت القوات الاسبرطية تحت قيادة الملك أرخيداموس . نجحت القوات الاسبرطية فى حرق واتلاف المزروعات والاشجار فى اتيكا بينما كان الاثينيون داخل اسوارهم المحصنة يتميزون غيضا بسبب هـــذه الخســـائـــر ومضى العام الاول للحرب كئيبا بالنسبة للاثينيين بل واصاب الاسر كثيرا من الانحلال الخلقى يشبه ذلك الانحلال الخلقى الذى أصاب الرومـــان أثنـــاء حروبهم مع هانيبال . وقد تعرض بركليس لهجوم أعدائه السياسيين الذين تجمعوا للاطاحة بحكمه . أما العام الثانى للحرب فقد بدأ بهجوم قـــوات

= التراكيون وهم قبائل تتحدث لغة هندو اوربية وكانت بلادهم تمتد غربا حتى بحر الادرياتيك ولكن الاليريين طردوهم شرقا حوالى عام 1300 ق . م كما تعرضوا لضغط آخر من جانب المقدونيين فى القرن الخامس ق . م بقى التراكيون يعيشون بعيدا عن الحضارة الاغريقية وكانوا فى ذلك على النقيض من المقدونيين . قامت فى تراكيا مجموعة من الممالك القبليـــة الضعيفة ورغم أن التراكيين طوروا اشكالا من الموسيقى والشعر الا أنهم كانوا قبائـــل محاربة جعلت الاغريق ينظرون اليهم كبرابرة . قام فى تراكيا عدد من المستوطنات الاغريقية مثل بيزنطة على الدردنيل وتوسى على البحر الاسود ولقد استغل الاغريق موارد تراكيـــا من الذهب والفضة ، كما جندوا التراكيين كمرتزقة فى جيوشهم . خضعت تراكيا لحكـــم الفرس فى الفترة من 512 الى 479 ق . م وقد ساعد ذلك على دخول عادات شرقية الى هناك . توحدت تراكيا خلال القرن الخامس تحت حكم الملك Sitalces ســيتالكيس الذى ساعد أثينا خلال حرب البيلوبونيز . ولكن بعد وفاته فى عام 428 ق . م انقسمت المملكـــة من جديد ، وفى عام 342 ق . م خضعت تراكيا لفيليب الثانى المقدونى وبعد عام 323 ق . م اصبح أغلب الاقليم خاضعا لليسماخوس Lysimachus استولى عليها الرومان خلال القرن الاول ق . م واصبحت اقليما رومانيا باسم اقليم تراكيا فى عهد الامبراطـــور كلوديـــوس ســنـــة 66 م .

البيلوبونيز على أراضى اثينا وردت هذه بهجوم بحرى على شواطىء البيلوبونيز تماما مثل ما حدث خلال العام الاول ، ولكن تميز العام الثانى بانتشار وباء فى اثينا يرجح بانه الطاعون وقد ساعد عن انتشار الوباء تكدس السكان فى المدينة والظروف السيئة التى كانوا يعيشون فيها . وسقط ثلث سكان اثينا تقريبا صرعى هذا الوباء وكان من بين الذين ماتوا بالوباء ابنى بركليس فعم القنوط واليأس قلوب ابناء اثينا .

وبالرغم من ذلك فقد نجح الاسطول الاثينى بقيادة فرميون Phormion فى حصار بوتيدايا Potidaea واجبارها على الاستسلام وفى نفس الوقت حاصرت ثوات الحلف البيلوبونيزى مدينة بلاتيا .

كانت الغضبة الشعبية عارمة ضد بركليس ونجح اعداؤه فى استصدار قرار بعزله والحكم عليه بغرامة كبيرة فى خريف عام 430 ق . م ولكن الشعب سرعان ما احس بالحاجة الى خبرته فاستدعاه فى ربيع العام التالى لكى يتسلم زمام الامور فى المدينة من جديد . ولكنه لم يمكث فى المنصب غير شهور وربما كان موته هو الآخر بسبب الوباء .

خلفه كليون (1) الذى فشل فى كسب تأييد النبلاء وكذلك فشل فى الحصول على مساندة الطبقة الوسطى واعتمد فى حكمه على غوغاء الشارع الاثينى . حملت اليه الانباء خلال العام الثالث للحرب نبأ تمرد موتيلينى Mytilene عاصمة جزيرة لسبوس فى عام 427 ق . م ولما كان الاثينيون يخشون انتشار عدوى الثورة الى اجزاء اخرى من الامبراطورية فقد واجهوا تلك الثورة بعنف فى هجوم بحرى وبرى حتى استسلمت . وبعد استسلام المدينة قام كليون بهدم التحصينات ومصادرة السفن الخاصة بالمدينة بل واستصدر حكما قاسيا من الاكليزيا الاثينية بقتل كل رجل قادر على حمل السلاح وبيع كل امراة وطفل فى المدينة . ثم صادر الاراضى ووزعها على مستوطنين جدد من اثينا . ومن الواضح أن هذه السياسة الخرقاء قد كلفت اثينا فقدان عطف الكثيرين فى وقت كانت فيه احوج ما تكون الى هذا العطف .

---

(1) كليون Cleon قائد سياسى اثينى ، كان محدود التعليم ومع ذلك فقد كان خطيبا موهوبا . بدا حياته السياسية بسلسلة من الهجمات العنيفة ضد بركليس . كان معاديا لاسبرطة وقد عارض بنجاح محاولاتها السلمية فى عام 425 ق . م ، فى نفس العام عين قائدا للقوة الاثينية التى انيط بها حصار سفاكتريا Sphacteria (وهى جزيرة عند فتحة خليج بيلوس) وقد حقق فى مهمته نجاحا هائلا ضد الاسبرطيين . كلف بعد ذلك بثلاث سنوات بقيادة قوة اخرى ضد براسيداس Brasidas الاسبرطى عند امفيبولس ولكنه فشل هذه المرة وقتل هناك . نقد اسلوبه الخشن والديماجوجى كل من ثوكوديديس وارستوفانيس .

وقد ردت طيبة على هذا العمل بتشديد الحصار على مدينة بلاتيا حتى سقطت فى نفس العام 427 بعد حصار أربع سنوات . وخلال عام 426 ق . م تحققت بعض الانتصارات الحربية للاسطول الاثينى فى ايتوليا وعلى سكان خليج امبراكيا Ambracia على البحر الايونى .

وفى عام 425 ق . م استطاع الاسطول الاثينى أن يحقق انتصارا رائعا بانقضاضه على مسينيا فى الجنوب الغربى من شبه جزيرة البيلوبونيز واحتل مدينة بيلوس Pylos وفشلت اسبرطة فى طرد الجنود الاثينيين من هناك بل نجح الاثينيون فى حصار 400 جندى اسبرطى . وأمام هذه الهزيمة قبلت اسبرطة التفاوض لكى تنقذ جنودها ولكن كليون عمل على افشال التفاوض متهما القواد العشرة — خاصة نكياس — بالتخاذل ، وقاد المعركة بنفسه بعد أن وعد الشعب بانهائها لصالحه خلال عشرين يوما فقط . وقد استطاع بمساعدة ديموثينيس (1) أن يأسر الجنود الاسبرطيين وأن يعود الى أثينا فى الموعد الذى حدده . ولذلك استقبلته أثينا استقبالا رائعا . نتج عن هذا الانتصار تزايد نفوذ أثينا حتى انها زادت قيمة اشتراك حلفائها فى نفقات القتال (2) .

وفى عام 424 قامت اسبرطة بارسال قوات من جيشها بقيادة براسيداس Brasidas لتدمير (3) المصالح الاثينية فى تراكيا التى كانت معبر بضائع البحر الاسود الى أثينا فضلا عن انه نجح فى فك الحصار عن مدينة ميجارا وتحريرها واستولى على كثير من المناطق الهامة فى خالكيس وتراكيا . وفى ذلك العام تسبب المؤرخ ثوكوديديس فى ضياع امفيبولس Amphipolis مما أدى الى نفيه . كما سقطت مدينة تورونى Torone وهى مدينة فى مقدونيا .

ورغم انتصار أثينا فى كيثارا فى عام 424 بقيادة نيكياس الا أن الضربات تلاحقت على القوات الاثينية بهزيمتها فى معركة ديليون Delion فى بيوتيا

---

(1) الاشارة هنا الى ديموثينيس القائد الاثينى الذى اشترك فى قيادة حملة صقلية بعد ذلك ببضع سنين وقتله السير اكوزيين فى عام 413 ق . م ، وهو غير ديموثينيس الخطيب الاثينى المشهور الذى عاش بين 384 — 322 ق . م .

(2) Thucydides, IV 28, 39

(3) براسيداس Brasidas قائد اسبرطى اكتسب شهرة بسبب انقاذه ميجارا من هجوم اثينى فى عام 424 ق . م وفى ذلك العام استطاع أن يستولى على امفيبولس ومدن اخرى. واستطاع بذلك أن يضعف المركز الاثينى . وفى عام 422 ق . م تصدى لجيش اثينى بقيادة كليون كان يهاجم امفيبولس . وقد سقط هو وكليون قتيلين فى هذه المعركة . ويعتبر براسيداس واحد من أعظم القواد الاسبرطيين .

وكانت هذه القوات قد حاولت مهاجمة طيبة . وقد نجح الفيلسوف سقراط فى تلك المعركة أن ينقذ شابا يدعى الكبيادس (1) قدر له أن يلعب دورا هاما فى التاريخ الاثينى خلال الفترة القادمة .

اضطرت أثينا نظراً لسوء أوضاعها العسكرية ــ أن تدخل فى محادثات للسلام . وقد أسفرت محادثات عام 422 ق . م عن عقد هدنة لمدة عام دون اشتراط وقف العمليات العسكرية فى تراكيا التى اتجه اليها كليون على رأس قواته حيث حرر تورونى Torone ولكنه سقط قتيلا هو وقائد الاسبرطيين براسيداس فى معركة امفيبولس . هيأ مقتل الزعيمين فرصة نادرة للسلام وجاءت المبادرة من ثرى أثينى تولى منصب القيادة من قبل يدعى نكياس . استطاع هذا الرجل التوفيق بين أثينا واسبرطة وعقدت معاهدة سلام بينهما فى عام 421 ق . م ونصت على أن يحتفظ كل من المتحاربين بالاراضى التى يحتلها وقت توقيع الاتفاقية مع بعض الاستثناءات وأن يتبادل الطرفان الاسرى . وقد وقعت أثينا واسبرطة على اثر ذلك على معاهدة دفاع مشترك مدتها خمسين عاما . لقد كانت نتيجة الجولة الاولى من الحرب لصالح أثينا

---

(1) الكبيادس Alcibiades عاش ما بين 450 ــ 404 ق . م رجل سياسة وقائد أثينى احد افراد أسرة الـ Alcmaeonidae كان جارسا لبركليس ولسنوات طويلة كرس نفسه كمساعد لسقراط ثم تحول الى السياسة بعد صلح نكياس (421 ق . م) وخلال الحروب البيلوبونيزية ، كان المحرض الرئيسى ضد اسبرطة وعندما هاجمت اسبرطة أرجوس فى عام 418 ق . م فان الكبيادس قاد القوات الاثينية لمساعدة الارجوسيين ولكن الاثينين وحلفاؤهم تعرضوا لهزيمة كبيرة فى مانتنيا Mantinea وفى عام 415 كان المحرض الرئيسى على ارسال حملة أثينية على صقلية وكان واحدا من قادتها الثلاث . وفى الليل قبل مغادرة الحملة لاثينا بيوم تعرضت جميع تماثيل هرميس للتشويه وهو الامر الذى أثار الرعب بين السكان حيث تشاءم الجميع . أتهم الكبيادس والغالب افتراء بالجريمة ولكن سمح له بالرحيل على أن يحاكم فيما بعد وبعدما وصلت القوات الى صقلية استدعى للوقوف أمام المحكمة فى الوطن ولكنه هرب الى اسبرطة حيث قدم نصائحه الى الملك أجيس الاول وفيما بعد وقع الكبيادس فى مشاكل مع الملك الاسبرطى . وحوالى عام 413 ق . م هرب حيث احتمى بالستراب الفارسى تسافرنيس Tissaphernes. وعاد يفكر فى العودة الى أثينا وبعد سقوط حكومة الاربعمائة الاوليجركية فى عام 411 ق . م استدعى بناء على طلب Thrasybulus وقد عاشت أثينا فترة قصيرة من العظمة بفضل انتصار الاسطول الاثينى تحت قيادة الكبيادس فى البحر الايجى على أسطول الحلف البيلوبونيزى فى Cyzicus فى عام 410 كما استطاع الكبيادس ــ على رأس الجيش الاثينى ــ أن يستعيد بيزنطة فى عام 408 واستقبل استقبال الابطال فى أثينا . ظهر قائد اسبرطى جديد هو لوساندر هزم الاسطول الاثينى فى نوتيوم Notium فى عام 406 ق . م وعلى الرغم من أن الكبيادس كان غائبا فى حملة أخرى فى ذلك الوقت فقد وجه اليه اللوم ونفى . ذهب الى قلعة يمتلكها على الشاطىء الغربى للهلسبونت . وهناك فى عام 405 ق . م حاول أن يحذر الاسطول الاثينى من مهاجمة الاسطول الاسبرطى فى معركة أيجوس بوتاموس Aegos potamos ولكن نصيحته أهملت . فى عام 404 أغتيل الكبيادس عند الستراب الفارسى بايعاز من لوساندر . لم يتفق المؤرخون على رأى فى تقديرهم للكبيادس حتى الان .

بصورة عامة فلقد صمدت للوباء وللازمات الاقتصادية التى واجهتها اثنـاء الحـرب .

المرحلـة الثـانيـة : ولدت معاهدة نكياس ميتة فقد تمت لصالـح اثينا واسبرطة وحدهما دون حلفائهما مما ادى الى بعض الثورات فى نطاق الحلف البيلوبونيزى فثارت ارجوس واليس Elis مانتينيـا Mantinea وسرعان ما كون حلفاء اسبرطة حلفا برعاية كورنثا ابعدوها عنه . أمـا الجانب الاثينى فقد تزعم نكياس يؤيده ملاك الاراضى تيارا سلميا ولكـن فئة اخرى من الاثينيين اعتبرت المعاهدة انتصارا لاسبرطة وكان يتزعم التيار الاخير نجم السياسة الاثينية الجديد الكبياديس Alcibiades وسرعان ما انقلبت السياسة الاثينية ضد المعاهدة بفعل فريق المعارضة هذا . ولقـد تميزت اسبرطة من الغيظ لتدخل اثينا فى ارجوس وقامت الحرب من جديد فى عام 418 ق . م عندما ارسلت اسبرطة حملة هزمت اثينـا فى القتـال ووقعت اسبرطة معاهدة مع ارجوس .

فى عام 417 — 416 ق . م انتخب الكبياديس زعيم المتشددين ونكياس زعيم المعتدلين فى منصبى قائدين . وقد حاول كل منهما التقرب الى الجماهير بوسائل ارهقت ميزانية الدولة .

شهدت تلك السنة قيام ثورة طبقت نظام الحكم الديموقراطى فـى ارجوس مما دفع الملك الاسبرطى اجيس الاول Agis 1 للتدخل فاستعانت هذه باثينا ووقعت معها معاهدة دفاع . وأصبحت ارجوس يسودها تيارين قويين احدهما يحبذ التحالف مع اثينا والآخر يحبذ التحالف مع اسبرطة .

وقد شهد عام 416 ايضا حادثا أثار فيما بعد كثيراً من الاسى واللوم على اثينا ذلك انه نبتت فكرة فى اثينا لضم جزيرة ميلوس (1) التى كانت

---

(1) Agis 1 اجيس الاول ، حكم اسبرطة عدد من الملوك اسم كل منهم اجيس عرفنا منهم اجيس الاول الذى مات فى عام 398 ق . م واجيس الثانى الذى مات فى عام 331 ق.م أثناء احدى ثوراته ضد الاسكندر الاكبر ، ويطلق على هذا الملك فى بعض الاحيان اجيس الثالث . أما اجيس الثالث فقد مات فى عام 240 ق . م وكان يؤمن بأن خلاص اسبرطة وعودة عظمتها يتوقف على العودة الى القديم وتنفيذ دستور ليكورجوس من جديد . وقـد فشل فى ذلك واغتيل أما اجيس الذى نحن بصدد التعريف به فهو اجيس الاول وكان قائد الجيش الاسبرطى فى معركة مانتينيا Mantinia عام 418 ق . م وقد ساعد لوساند فى الانتصارات الاسبرطية التى أنهت الحرب البيلوبونيزية .

(1) ميلـوس Melos كلمة تعنى بالافريقية التفاحة وتطلق اسما على جزيرة تقع الى الشرق من شبه جزيرة البونان فى البحر الايجى يشبه شكلها التفاحة بالفعل . لقد ازدهرت هذه الجزيرة كمركز للحضارة الايجية المبكرة بسبب توافر أحجار الاوبسـديان Obsidian وعندما حل عصر البرونز فقدت الجزيرة أهميتها . كانت محايدة خلال الحروب البيلوبونيزية =

مستوطنة اسبرطة ولكنها وقفت على الحياد ولم تؤيد أحد الطرفين المتحاربين. والغريب فى الامر ان نكياس المعتدل والكبياديس المتشدد ايدا الحملة . سقطت المدينة بعد مقاومة عنيفة فى عام 416 ولم تتحرك اسبرطة لنجدتها . وبعد الانتصار قتل الاثينيون كل الرجال فى سن الجندية وسبوا النساء والاطفال. وهذا الحادث يسلط اضواء هامة على السياسة الاثينية والمزاج النفسى الذى كان مسيطرا على اثينا خلال تلك الحقبة . ومن الواضح ان السلوك الاستعمارى كان يسيطر على افكار الناس فى اثينا تساوى فى ذلك المعتدلون والمتشددون .

اتجهت اثينا الى ضرب المصالح الاسبرطية فى الغرب ولذلك فعندما عرض على الجمعية الشعبية فى اثينا (الاكليزيا) طلب تقدمت به مدينة سيجستا لمساعدتها ضد سيراكوز فى صقلية التى كانت تساعد منافستها التقليدية سلينوس Selinus صوت المجلس الى جانب قرار مساعدة سيجستا . وقد هدفت اثينا من هذه المساعدة الى ضرب سيراكوز المستوطنة الكورنثية ذلك أن انتصارها على سيجستا (1) كان يحمل مخاطر انضمامها الى حلف اسبرطة وكورنثا وهذا يعنى بالتالى ضرب مصالح اثينا فى الغرب. تقرر أن يقود الحملة على صقلية كل من نكياس والكبياديس ولاماخوس La machos القائد العسكرى (2) ولكن بعد أن اتخذت الجمعية قرارها تراجع نكياس عن تأييده لارسال الحملة مبينا أن الوقت لم يعد مناسبا التنفيذ . ولكن الكبياديس نجح فى اقناع الاثينيين بالاستمرار فى الحملة عندئذ طالب نكياس بمضاعفة اعداد الجنود وبالفعل ضمت الحملة عند قيامها مائة سفينة بدلا من ستين . وقبل اقلاع الحملة بيوم حدث حادث تشاءم له جميع الاثينيين فقد عثر الاثينيون فى صباح ذلك اليوم على جميع تماثيل الاله هرميس محطمة أو مشوهة . وقد رأى الاثنيون فى ذلك علامات تنذر بالشر

= ولكنها وقعت ضحية الامبريالية الاثينية . قامت حفائر اثرية كثيرة فى ميلوس وأشهر ما عثر عليه هو تمثال فينوس ميلوس وهو معروض الان فى متحف اللوفر وقد عثر عليه فى عام 1820م

(1) Segesta سيجستا ، مدينة قديمة فى شمال غرب صقلية . تحكى الروايات الاسطورية أنها كانت مستوطنة طروادية ، كانت المنافس الخطر والدائم لسلينوس Selinus قامت أثينا بحملة صقلية الفاشلة تأييدا لها . اتجهت سيجستا بعد فشل أثينا الى طلب مساعدة قرطاج ، فدخلت هذه وضربت سيلنوس ودمرتها فى عام 409 ق . م أصبحت سجستا خاضعة للسيطرة القرطاجية فى أغلب المدة التى تلت ذلك والى قيام الحرب البونية الاولى عندما حل الرومان محل القرطاجيين . اضمحلت هذه المدينة فى القرن الاول ق . م ، والاثار بما فيها معبد Ceres الجميل عثر عليها بالقرب من مدينة Alcamo الحديثة .

(2) لا يعرف عن هذا القائد سوى مشاركته فى حملة صقلية فقط .

وجدوا فى البحث عن الفاعل الآثم . أشارت أصابع الاتهام الى الكبياديس ولكنه لم يقدم للمحاكمة ولكن سمح له بالخروج فى مهمته ومن ثم خرجت الحملة فى طريقها الى صقلية يوم 21 يونيو سنة 415 ق.م وقبل الوصول عقد القادة الثلاثة للحملة اجتماعا راى كل منهم رايا خاصا فيما يخص سياسة الحملة فراى نكياس ان تناور الحملة اظهارا للقوة ثم تعود دون قتال وراى الكبياديس ان يفاوض أولا أما لاماخوس فقد اقترح مباغتة سيراكوز قبل ان تتم استعدادها . وانتهى الامر بترجيح راى الكبياديس .

فى ذلك الوقت استطاع اعداء الكبياديس فى اثينا ان يحركوا قضية تماثيل هرميس مرة اخرى ونجحوا فى استصدار قرار بمحاكمته بتهمة انتهاك قدسية الالهة . وارسلوا سفينة فى اثر الحملة للعودة به لكى يمثل امام المحكمة ، ولكنه بدلا من ان يعود هرب الى اسبرطة .

اما الحملة الاثينية على صقلية فقد اتبعت خطة مزجت فيها بين مهاجمة سيراكوز واجراء المفاوضات مع غيرها من مدن صقلية . وهكذا استطاع الاثينيون فى نهاية خريف 415 الاستيلاء على ميناء سيراكوز ولكنهم لم يستغلوا هذا النجاح فى اتمام الانتصار بل اقلعوا بقواتهم حيث قضوا فصل الشتاء فى ناكسوس Naxos (1) وكامارينا Camarina (2) وعندما عادوا فى الربيع التالى قاموا بهجوم فاشل على سيراكوز قتل اثناءه القائد لاماخوس . راى نكياس القائد الوحيد الباقى أن يواصل الجيش القتال رغم انه كان فى البداية اقل الناس تحمسا لقيام الحملة ولعله اتخذ هذا القرار حفاظا على سمعة اثينا وربما سمعته الشخصية أيضا .

اما الكبياديس الذى لجأ الى أعداء بلده فقد كشف أمام الاسبرطيين كل خطط اثينا التى كان أمينا عليها ويعرف نقاط الضعف فيها ، ونصح الاسبرطيين بان يحتلوا منطقة ديكيليا فى شمال اثينا بشرط ان يكون احتلالا دائما حتى يحرموا اثينا من موارد القمح الشمالية ، كما نصحهم ان يرسلوا فورا اسطولا الى سيراكوز يفاجىء اسطول الاثينيين .

اما نكياس فقد طلب نجدة من اثينا فارسلت اليه قوات المدد بقيادة ديموثينيس Demothenes الذى ابلى بلاء حسنا فى معركة بيلوس Pylos عام 425 ق . م ولكن ديموثينيس هزم هزيمة نكراء بالقرب من سيراكوز .

---

(1) ناكسوس غير ناكسوس الجزيرة الكوكلادية والمشار اليها هنا مدينة تقع الى الشمال الشرقى من جزيرة صقلية .

(2) كامارينا Camarina مدينة فى صقلية تقع على الساحل الجنوبى الغربى للجزيرة .

وكان رأى ديموثينيس بعد هذه المعركة ان العودة الى الوطن هو افضل الحلول ولكن نكياس رفض ذلك العرض خوفا من غضبة الشعب الاثينى .

وبينما كان نكياس ما يزال مترددا فى اتخاذ قراره ، كان الاسطول الاسبرطى بقيادة جيليبوس Gylippos يتابع استعداداته .وعندما اقتنع نكياس بصحة اقتراح ديموثينيس حذره العرافون أن يغادر الا فى الموعد المناسب واضطروه لتأجيل موعد انسحابه ثلاث مرات كانت قوات الاعداء قد أتمت استعدادتها ثم باغتته بالهجوم بحرا على قواته ودمرت كل سفنه .

لم يبق أمام الجيش الاثينى بعد ان فقد وسيلة اتصاله بوطنه الا ان يحاول اللجوء الى مناطق حليفة له . ولكن الاعداء ظلوا يناوشون فرقة ديموثينيس حتى اضطر الى التسليم ومعه ستة آلاف جندى . أما نكياس فلم يستسلم الا بعد ان خاض معركة خاسرة يوم 18 اكتوبر سنة 415 هلك فيها الجزء الاكبر من الجيش أما الاسرى من الجنود فقد القى بهم على الاحجار حتى الموت واعدم السيراكوزيين قائدى الحملة نكياس وديموثينيس. وهكذا خسرت اثينا فى حملة صقلية اكثر من 45 الف جندى وثلاثة من القواد واكثر من مائتى سفينة .

وفى الوقت الذى تلقت اثينا فيه انباء الكارثة كانت المدينة تواجه موقفا فى غاية الدقة والحرج فقد نفذ الاسبرطيون نصيحة الكبياديس واحتلوا ديكليا احتلالا دائما ومن ثم هددوا موارد اثينا من القمح فضلا عن قطع طريق مواصلاتها مع ايوبيا . استغل العبيد الازمة التى تمر بها اثينا وهرب 20 الفا منهم كانوا يعملون فى استخراج الفضة من مناجم لوريون Laurion (2) ومن ثم تعطل العمل فى المناجم وتناقصت ايرادات الدولة بصورة واضحة . زاد الامر سوءا ان بعض اتباع اثينا قابلوا اخبار الكوارث التى تتعرض لها اثينا بفرح شديد فطرحوا ولاءها جانبا وتحالفوا مع اسبرطة وفى ذلك الوقت ايضا تدخل الفرس ضد اثينا بالتحالف مع اسبرطة وعقد صفقة تقضى بأن

---

(1) جيليبوس Gylippos ازدهر فى الفترة من 415 — 404 ق . م وكان قائدا اسبرطيا اثناء الحروب البيلوبونيزية . أرسل لمساعدة سيراكوز على الدفاع ضد الهجوم الاثينى ، ولقد ادى دهاؤه الواسع فضلا عن الحماقة الاثينية الى واحدة من اكبر انتصارات اسبرطة فى حروب البيلوبونيز سنة 413 ق . م وفيما بعد عاقبته اسبرطة لسرقته اموال الشعب .

(2) لوريون Laurion تقع فى شرق وسط شبه جزيرة اليونان فى اقليم اتيكا ، استخرج الاثينيون منها الفضة منذ زمن مبكر وكانت فضة لوريون تمثل المصدر الرئيسى للدخل الاثينى.

يحارب الفرس الاسطول الاثينى فى البحار الشرقية مقابل اعتراف اسبرطة بسيطرتهم على منطقة ايونيا فى آسيا الصغرى وهى التى كانت خاضعة لاثينا.

انهار الحكم الديموقراطى فى اثينا فقد اعتبر مسؤولا عما وصلت اليه الاحوال فى المدينة . وقامت لجنة تضم 30 عضوا كلفوا بوضع دستور جديد لاثينا قررت اللجنة أن تسند جميع السلطات الى لجنة من 100 عضو يختار كل منهم ثلاثة مساعدين ويتكون من الجميع (400) مجلس البولى . وقد حدد هذا الدستور عدد المواطنين الذين سمح لهم بممارسة حقوقهم السياسية بخمسة آلاف تختارهم لجنة المائة . وهكذا انتصرت الاوليجاركية فى اثينا .

وبذات الحكومة الجديدة فى التفاوض مع الاسبرطيين . لم تحرز المفاوضات أى تقدم . كما دب الخلاف بين الجناح المعتدل والجناح المتشدد من الاوليجاركيين مما ادى الى اضعاف هذا الحكم . وزاد موقفه سوءا اعلان الاسطول الاثينى من قاعدته فى ساموس تمسكه بالنظام الديموقراطى وتهديده بالزحف على اثينا ان لم يستجب لمطالبه باعادة الحكم الديموقراطى. وسقط النظام الاوليجاركى عندما فشل فى مواجهة الاسطول الاسبرطى الذى ظهر فجأة خارج مياه اثينا عند ميناء بيرايوس واستطاع هزيمة الاسطول الاثينى الذى خرج لملاقاته على عجل وبدون اعداد مناسب . وادت هذه الهزيمة الى اعلان الثورة فى ايوبيا ضد اثينا . اجتمع الاثينيون وقرروا سقوط الحكم الاوليجاركى وعودة النظام الديموقراطى فى شكل حكومة الـ 500 وبصورة أكثر اعتدالا من القديم بالرغم من بقاء امتيازات المواطنة محصورة فى خمسة آلاف مواطن فقط هم تعداد الاكليزيا ، وهكذا لم يستمر النظام الاوليجاركى فى الحكم سوى أربعة اشهر فقط (من مايو الى سبتمبر 411 ق.م)

وقد ادت انعودة الى الديموقراطية الى رفع الروح المعنوية لجنود الاسطول الاثينى فانتصروا خلال عامى 411 و 410 فى ثلاثة مواقع فى الـ Hellespont (1) عند مدخل بحر مرمرة و Abydos

---

(1) الهلسبونت Hellespont مضيق طوله حوالى 40 ميلا وعرضه يتراوح من ميل واحد الى اربعة أميال يعرف فى الوقت الحاضر باسم (الدردنيل) وهو يربط البحر الايجى مع بحر مرمرة ويفصل شبه جزيرة Callipolis عن اوربا ويعتقد حسب الاساطير الاغريقية أنه كان مسرح اسطوره هيرو Hero وليياندر Leander ومن الواضح أنه ذو مركز استراتيجى هام ، فقد حققت طروادة رخاءها بوقوعها على المدخل الايسر لهذا المضيق وقد عبر اكسركسيس حوالى عام 485 من آسيا الى اوربا عن طريق هذا المضيق على جسر من القوارب وفعل الاسكندر العكس فعبر من اوروبا الى آسيا على القوارب ايضا . وخلال =

وفـــى Cyzicos (1) على الساحل الجنوبى لبحر مرمرة .

وقد استطاع الاسطول الاثينى أن يقضى على قوة الاسطول الاسبرطى تماما خلال تلك المواقع عند ذلك تقدمت اسبرطة تطلب الصلح وعرضت مقترحات طيبة ولكن اثينا كان قد ركبها الغرور بانتصاراتها المتتابعة فرفضت الا كل شىء أو لا شىء . ويعتبر عام 406 عام انتصارات لاثينا استعادت فيه المدن المتمردة مثل جزيرة ثاسوس Thasos وخليقدون وأمنت منطقة بحر مرمرة والبحر الاسود وطهرتها من القوات المعادية تماما وكذلك مدينة بيزنطة التى سيطرت عليها بسبب براعة الاسطول الذى قاده خائن الامس وبطل اليوم الكبياديس ، والذى عاد بعد النصر ونودى به لكى يكون قائدا بقود الامة والاسطول الى النصر وتم ذلك فى مايو 407 ق . م .

ولكن حملت أخبار هذا العام نبأ تولى قـــورش الاصغـــر (2) الامير

= الامبراطوريتين البيزنطية والعثمانية كان المضيق فى غاية الاهمية فى استراتيجية الدفاع عـــن القسطنطينيـــة .

(1) ابيـــدوس Abydos مدينة قديمة فى فريجيا فى آسيا الصغرى ، تطل على الجانب الاسيوى من الهليسبونت فى مقابل Sestos. كانت فى الاصل مستوطنة ملطية وقد بنى اكسركسيس جسره بالقوارب قرب هذا المكان . وفى عام 411 ق . م هزم الاسطول الاثينى الاسبرطيين هنا . ظلت مدينة حرة حتى استولى عليها فيليب الخامس ملك مقدونيا فى عام 200 ق . م، ولقد اصبحت المدينة الكبرى فى دولة انتيوخس الثالث وهى غير ابيدوس المصرية التـــى تقـــع الى الشمـــال مـــن طيبـــة .

أما كريكوس Cyzicos تقع هذه المدينة عند رقبة شبه جزيرة كزيكوس فى شمال غرب (تركيا الحالية) نافست بيزنطة فى الاهمية التجارية . اقيمت فى عام 756 ق . م على أيدى مستوطنين من ملطية واصبحت فيما بعد عضوا فى العصبة الديلية . استطاع الكيبياديس فى عام 410 ق . م ان يهزم الاسطول الاسبرطى قبالة تلك المدينة . وفى عام 74 ق ، م صمدت أمام حصار ضربه حولها مثراداتيس السادس ملك بونتس . وكجزاء لاخلاصها منحت الحق فى أن تكون مدينة حرة أيام الحكم الرومانى وقد استولى عليها العرب فى 673 م .

(2) تورش الاصغر Cyrus the younger هو الابن الاصغر لدارا الثانـــى وباريســـاتـــس Parysatis كان مفضلا عند أمه ودبرت لكى يتولى حكم عدد من ولايات آسيا الصغرى وكان ما يزال صغيرا جدا . لقد ساعدت صداقته مع لوساندر على أن تحرز اسبرطة النصر فى الحروب البيلوبونيزية . لقد كان تورش فى البلاط عندما مات دارا فى عام 404 ق . م وقد اتهمه تسافيرنيس Tissophernes وربما كان اتهاما صحيحا بأنه كان يدبر لاغتيـــال أخيه الاكبر لكى يرث العرش . لم ينفذ تورش الا رجوتات أمه وعاد الى ولاياته . بـــدأ خططا دقيقة للتمرد ، جمع جيشا واستأجر فرقة اغريقية كبيرة من المرتزقة وادعى أنـــه خارج للقضاء على المتمردين فى Pisidia ســـار الجيش شرقا من ساردیس الى طرسوس ثم دخل فى سوريا . أسرع تسافيرنيس الى العرش بالاخبار . وخرج أرتاكسركسيس Artaxerxes للاقاة المتمردين . كثير من رجال تورش استبد بهـــم الرعب عندما علمـــوا هدفه الحقيقى ولكن شخصيته ، وشجاعته سيطرت عليهم وذهبوا معه للقتال . قتـــل تورش فى معركة Cunaxa فى عام 401 ق . م ولقد اتبع الهزيمة العودة البطولية للعشرة آلاف . لقد كانت ثورة تورش وانسحاب العشرة آلاف هما قاعدة العمل التاريخى الذائع الذى كتبه اكسينوفون بعنوان الصعود Anabasis.

الفارسى شؤون آسيا الصغرى ومن ثم اصبح مسؤولا عن تنفيذ التحالف بين اسبرطة وفارس والذى كان ما يزال حبراً على ورق حتى تلك اللحظة . وفى نفس العام تولى قيادة الاسطول الاسبرطى شخصية عسكرية فذة هى لوساندر Lysander .(1) وعمل الاثنان ضد الكبياديس الذى ابحر فى خريف عام 407 ق . م فى اتجاه الشرق الى الشمال الغربى من افسوس — وقد استطاع لوساندر أن يجر الاسطول الاثينى الى مصيدة بحرية انتهت بهزيمة كبرى له فى مطلع 406 ق . م وعندما وصلت هذه الانباء الى أثينا ثار الناس ضده واستغل هذه الاحداث اعداؤه لكى يذكروا الناس بتاريخه الاسود ومن ثم اثاروا الشبهات حوله . فر الكبياديس الى فروجيا فى شمال آسيا الصغرى حيث لجأ الى حاكمها الفارسى فارنابازوس (2) وظل هناك حتى اغتيل فى عام 404 ق . م .

اختار الاثينيون كونون Conon (3) لقيادة الاسطول فى عام 406 ق ، م

---

(1) لوساندر Lysander قائد بحرى ورجل دولة اسبرطى عمل على بناء اسطول اسبرطى قوى . وقاد هذا الاسطول حيث هزم الاثينيين فى مطلع عام 406 ق . م امام Notium كان مسؤولا فى عام 405 ق . م عن الاستيلاء على الاسطول الاثينى عند مصب نهر ايجوس بوتاموبس Aegos Potamos وكذلك عن الاستسلام الاثينى النهائى فى عام 404 ق . م لاسبرطة . لقد اقام فى كل مدينة كانت حليفة لاثينا حكومة أوليجاركية من عشرة أفراد ، وفى أثينا أقام حكومة من ثلاثين طاغية وسرعان ما غيرت اسبرطة نفسها نظامه هذا القاسى وعدلت الاوليجاركيات وكذلك أعادت الديموقراطية الاثينية . ولما كان طموحا لان تصبح اسبرطة القوة المسيطرة على كل الاغريق ويصبح هو أهم قوة داخل اسبرطة أيد اعتلاء أجيسلاوس الثانى للعرش الاسبرطى ولكن الاخير أثبت استقلالية وقدرة اكثر مما توقع لوساندر وعندما أعلن البيوتيون فى عام 395 ق . م — وطيبة وكورنثا على رأسهم — الحرب على اسبرطة ، قاد لوساندر جيشا ضدهم ولكنه سقط قتيلا فى معركة Maliartus.

(2) فارنابازوس Pharnabazus حاكم فارسى مات بعد عام 374 ق . م كان واليا مهما فى آسيا الصغرى على عهد دارا الثانى وآرتاكسركسيس الثانى . لقد كان مسؤولا عن اغتيال الكبياديس فى عام 404 ق . م وفى نفس العام دعم ارتاكسركسيس ضد تمرد أخيه قورش الاصغر . لقد شجع فرنابازوس ومواطنه السترات تيزافرنيس Tissaphernes احياء التدخل الفارسى فى العالم الاغريقى بتدعيمها تارة اسبرطة وتارة أثينا فى الحروب البيلوبونيزية وما تلاها . لقد تعاون فارنابازوس مع كونون فى عام 394 ق . م فى اعادة بناء الاسطول الاثينى لقد كان قائد الاثنتين من الحملات الفارسية الفاشلة ضد مصر فى عام 395 و 374 ق . م

(3) كونون Conon قائد اثينى مات بعد عام 392 ق . م كان قائدا للاسطول الاثينى خلال حروب البيلوبونيز - وكان واحدا من ابرز القادة بعد اختفاء الكبياديس لقد هزم الاسطول الاثينى تحت قيادته هزيمة ثقيلة فى معركة ايجوس بوتاموس فى عام 405 ق . م هرب ومعه جنوده الى قبرص حيث كان يحكم ايناجوراس Evagoras. وفيما بعد أصبح قائدا للاسطول الفارسى الاغريقى وبمعونة فارنابازوس هزم الاسبرطيين أمام كنيدوس Cindus فى عام 394 ق . م هزيمة ثقيلة . ثم عاد الى أثينا عودة الابطال حيث اكمل اعادة بناء الحوائط الطويلة ومهد الطريق لاستعادة قوة أثينا والعصبة الديلية . وعندما ابتعدت فارس عن أثينا واقتربت من اسبرطة تم القبض عليه أثناء سفارة له فى ساردييس ولكنه هرب ، ولا نعرف كيف مات .

وفى نفس العام اختير قائد جديد للاسطول الاسبرطى ليحل محل لوساندر يدعى كاليكراتيديس Callicratides. كان الاسطول الاسبرطى يضم 140 سفينة استطاع أن يحاصر كولوفون ويهزم اسطول كونون بنصف هذا الاسطول فى ميناء موتيلينى بجزيرة لسبوس . وعندما وصلت الانباء الى اثينا ثار الناس للهزيمة واصروا على ان يرسلوا اسطولا جديدا يحقق لهم النصر — وارسلوا بالفعل اسطولا جديداً ،ن مائة وخمسين سفينة . استطاع الاسطول الجديد وبقايا الاسطول الاول ان يدمرا ويغرقا سبعين سفينة اسبرطية وذلك عند جزيرة ارجينوساى Arginusae جنوب لسبوس وقتل القائد الاسبرطى فى المعركة . ولكن بعد انتهاء المعركة تعرضت عدد من السفن الاثينية للغرق بسبب عاصفة . وعند عودة الاسطول الاثينى للوطن فوجىء قادته الثمانية باقامة دعوى الاهمال والاستهانة بأرواح جنودهم ، وبعدم العمل على انقاذ الغرقى فى الاسطول . ورغم الدفاع بأن ذلك كان بسبب العواصف الا ان الجمعية العامة حكمت بالاعدام ونفذ هذا الحكم فى ستة منهم فى وقت كانت اثينا فى حاجة ماسة الى كفاءتهم .

عادت قيادة الاسطول الاسبرطى الى لوساندر فى 405 بعد مقتل كاليكراتيديس Callicratides فابحر على الفور الى بحر مرمرة Hellespont وسارع الاسطول الاثينى لنجدة المنطقة . وعند مصب نهر ايجوسبوتاموس Aegos Potamos حاول الاسطول الاثينى اغراء الاسطول الاسبرطى بالدخول فى معركة واستمر ذلك اربعة أيام دون نجاح مما دفع الاثينيين رغم تحذيرات الكباديس الى تخفيض درجة الاستعداد اعتقادا منهم بأن الاسبرطيين لا ينوون القتال فى الوقت الحاضر . ولكن الاسطول الاسبرطى انتظر حتى ظهرت آثار تخفيض درجة الاستعداد على الجنود الاثينيين فغادروا فى اليوم الخامس سفنهم الى الشاطىء للمرح على الارض عند ذلك اسرع لوساندر بأسطوله الى مكان السفن الاثينية واستولى عليها جميعا دون مقاومة ولم ينج من الاسطول سوى تسع سفن حملت انباء الكارثة الى اثينا .

عاش الاثينيون فترة رهيبة يفكرون فى جزاء رهيب تنزله بهم اسبرطة شبيه بما كانوا يوقعونه على اعدائهم بعد النصر .

ورغم الاحزان اقام الاثينيون التحصينات واغلقوا الموانىء ولكن لوساندر حاصر ميناء بيرايوس وفى نفس الوقت اتجه جيش برى من حلفاء اسبرطة لاحتلال اثينا قادة الملك الاسبرطى بنفسه . ووجد الاثينيون انفسهم محاصرين

برا وبحرا ولكنهم ظلوا يرفضون الاستسلام حتى انتهى ما لديهم من مخزون الطعام . عرض الاثينيون الصلح على اسبرطة على أن يبقوا حلفاء لها وعلى أن يحتفظوا بتحصيناتهم العسكرية خاصة الاسوار العالية التى تربط بين اثينا وبيرايوس ولكن عرضهم رفض .

وقد حاول الاثينيون مرة اخرى وجاءوا هذه المرة دون اقتراحات وحضروا مجلس حلف البيلوبونيز حيث استمعوا الى كلمات مندوبى كورنثا وطيبة محرضين اسبرطة على أن تدمر اثينا تماما . ولكن مندوب اسبرطة ذكر لهم انهم لا ينوون تدمير قطعة عزيزة من بلاد هيلاس وانهم لن يبيعوا سكانها فى أسواق الرقيق فقد قاموا بدورهم فى حماية بلاد الاغريق من الغزو الفارسى فيما سبق وأنهم سوف يقبلون انهاء الحرب اذا ما قبلت اثينا هذه الشروط :

1 ـ أن تقتصر السيادة الاثينية على اقليم اتيكا وجزيرة سلاميس فقط.

2 ـ أن تزال التحصينات الدفاعية خاصة بين العاصمة والميناء .

3 ـ ان يسلم الاثينيون اسطولهم ما عدا اثنى عشرة سفينة .

4 ـ أن يسمح لجميع المنفيين السياسيين بالعودة الى اثينا .

5 ـ ان يعلن الاثينيون اعترافهم بقيادة اسبرطة لبلاد الاغريق فى السلم والحرب وأن تتخذ « نفس الاصدقاء والاعداء مثل اسبرطة » .

قبل الاثينيون هذه الشروط فى ابريل 404 ق . م وانتهت الحروب البيلوبونيزية .

ومن الواضح أن هذا الصلح لم يكن نهاية اثينا ولكنه كان نهاية لامبراطوريتها (1) .

خامسا ـ تدهور نظام المدينة الدولة خلال القرن الرابع ق . م :

ان نظرة فاحصة على العالم الاغريقى ـ خلال الفترة التى فصلت بين نهاية حروب البيلوبونيز عام 404 ق . م واتمام سيطرة فيليب المقدونى على مقدرات المدن الاغريقية فى عام 338 ق . م توضح ان نظام المدينة الدولة (Polis) فى بلاد الاغريق كان يمر بأزمة طاحنة لم يفق منها ابدا . فلقد انغمست المدن القوية فى تلك الفترة فى محاولات لاخضاع المدن الاخرى ، فسعت الى ذلك اسبرطة خلال الثلث الاول من ذلك القرن . كما حاولت مدينة

---

(1) Henderson, G, W., Great war between Athens and Sparta, 1926
Grundy, G. B. Thucydides and the History of his age, 2 d. ed., 1948.

طيبة لفترة قصيرة أن تكون امبراطورية ولكن المحاولة فشلت . كما نجحت اثينا فى اعادة بعض أمجادها السياسية القديمة بعد هزيمة اسبرطة النهائية على يد طيبة فى ليوكترا عام 371 ق . م .

ويظهر مدى عمق الازمة التى كانت تجتازها المدن الاغريقية فى استعانة كل منها بالعدو الفارسى — المتربص بكل الاغريق — من اجل خدمة اهداف اقليمية ضيقة . وقد ادى هذا التطاحن الى الهزيمة النهائية للمدن الدول فى العالم الاغريقى . وفيما يلى ندرس حركة العالم الاغريقى السياسية خلال ذلك العصر .

زعامة اسبرطة (401 — 371 ق . م) :

انفردت اسبرطة بالزعامة فى العالم الاغريقى غداة انتصارها فى حرب البيلوبونيز . وقد حاولت اسبرطة منذ معركة ايجوس بوتامس ولمدة ثلاثين عاما اقامة امبراطورية تضم مناطق اغريقية اوسع من البيلوبونيز وتنكرت للشعارات التى طالما رفعتها بحق المدن الاغريقية فى الحرية ، فاستولت على مدن كثيرة والزمتها بدفع جزية سنوية وقبول حكومة عميلة لاسبرطة تحت اشراف بعض المواطنين الاسبرطيين وحامية عسكرية اسبرطية مقيمة وكان هذا فى واقعه استعمارا اسوأ من الاستعمار الاثينى .

دب الخلاف بين حلفاء الامس واعترضت كورنثا وطيبة على سياسة اسبرطة وخشياها ، ومن ثم بدأتا تثيران العقبات أمام السياسة الاسبرطية فرفضتا اقامة حكومة أوليجاركية فى اثينا وساعدتا على اسقاطها كما رفضتا التدخل الى جانب اسبرطة فى الحرب ضد اليس Elis (1) الثائرة .

لم تأبه اسبرطة الى اعتراضات حليفتيها السابقتين ، وولت وجهها شطر الفرس تنشد صداقتهم . رأت اسبرطة ان تتدخل لصالح احد المتنافسين على العرش الفرسى مما يرفع قدرها عنده لو انتصر . كان النزاع على عرش فارس قد نشب بين الملك ارتاكسيركسيس الثانى Artaxerxes والامير تورش الاصغر . أيدت اسبرطة الامير تورش وساعدته فى الحصول

---

(1) اليس Elis اقليم فى غرب شبه جزيره البيلوبونيز تقع الى الغرب من اركاديا وهذا الاقليم يسقيه نهرا الفيوس Alpheus وبنيوس Peneus. ولقد اشتهرت اليس بخيولها الجميلة القوية . كانت الالعاب الاوليمبية تقام فى أوليمبيا التى كانت مدينة هامة فى الاقليم بالاضافة الى بيزا Pisa واليس Elis. فى البداية كان اهل اليس حلفاء لاسبرطة ولكنهم تركوا حلفها فى عام 420 ق . م وكنتيجة لذلك فقدت اليس احد اقسامها المسمى تريفليا Triphylia وقد اضمحلت اليس بعد توقف الالعاب الاوليمبية فى القرن الرابع الميلادى .

على فرقة من المرتزقة الاغريق قوامها 13 ألف جندى . وقد اشتركت هذه القوة الاغريقية ضمن قوات تورش فى المعركة التى دارت عند مشارف قرية كـونـاكسـا Cunaxa فى عام 401 ق . م ، قتل تورش فى المعركة وتفرقت قواته وانسحبت الفرقة الاغريقية فى طريق العودة .

ادت هزيمة تورش الى نكسة للعلاقات الاسبرطية الفارسية كما زاد من سوء هذه العلاقة الثورة التى قامت بها المدن الاغريقية فى آسيا عندما بدا النزاع على العرش الفارسى .

رات اسبرطة أن الفرس لن يتركوها تفلت من عقابهم ولذلك فضلت ان تأخذ بزمام المبادرة وتفرض على الفرس نفسها قبل ان يهاجموها فى عقر دارها . وكانت اسبرطة تخشى ان يهاجمها الفرس وهى محاطة بمجموعة من المدن الاغريقية المعادية لسياستها او الخاضعة لها على مضض .

سار الاسبرطيون حوالى عـام 398 ق . م بقـوة صغيرة يقودهـا ديركوليداس Dercyllidas . انضم اليها بقايا فرقة المرتزقة التى حاربت فى صفوف جيش تورش . لم تنجح الحملة الاسبرطية فى احراز نصر حاسم فلجات الى محاولة الحصول على اقصى المكاسب عن طريق الاتفاق واقترحت على الملك الفارسى ان تنسحب فى مقابل منح الفرس مدن الاغريق فى آسيا لحريتهم . ولكن الملك رفض هذا الاقتراح واوصى باستخدام الاسطول ضدهم.

تولى قيادة الجيش الاسبرطى فى آسيـا الصغـرى الملك الجديـد اجيسيلاوس فى عام (1) 396 ق . م ونجـح هـذا فى هزيمـة الجيـوش

---

(1) اجيسيلاوس Agesilaus II عاش ما بين 444 و 360 ق . م تقريبا اعطى عرش اسبرطة بعد وفاة أجيس الاول حوالى عام 398 ق . م ولكن الملك سرعان ما تخلص من القائد لوساندر الذى عاونه فى اعتلاء العرش . والمعروف بعد الحرب البيلوبونيزية ان المدن الاغريقية فى آسيا الصغرى لم تذعن للفرس مخالفة للوعود الاسبرطية وفى عام 396 ق . م ذهب اجيسيلاوس هناك وقاوم الولاة الفرس (تسافرنيس وفارنابازوس) بالهجوم عليهم. لقد رتب لهزيمة تسافرنيس ولكن القوة البحرية الفارسية طردته الى شبه جزيرة الاغريق حيث كسب نصرا هزيلا فى عام 394 ق . م على طيبة وحلفائها فى معركة Coronea ولكنه لم يستطع ان يعيد بناء الهيمنة الاسبرطية . فبمقتضى (سلام الملك) خضعت المدن الاغريقية فى آسيا الصغرى للفرس فى عام 386 . دخلت طيبة واثينا فى حلف ضد اسبرطة. وعندما استبعد اجيسيلاوس طيبة من معاهدات السلام جددت طيبة الحرب واستطاعت ان تهزم اسبرطة فى معركة ليوكترا عام 371 ق . م التى لم تقم لاسبرطة بعدها قائمة. قاد اجيسيلاوس المرتزقة الاسبرطيين الى آسيا الصغرى ومصر ومات فى طريق العودة. ولقد شهد عهده اضمحلال اسبرطة رغم ان معاصريه اشادوا به خاصة اكسينوفون .

الفارسية وتسبب بانتصاراته فى عزل الوالى الفارسى تسافرنيس (1) . سعى الوالى الفارسى الجديد تثراوستيس Tithraustes الى عقد معاهدة سلام مع الاسبرطيين ، اشترط فيها ان تدفع المدن الاغريقية فى آسيا ضريبة سنوية لفارس فى مقابل استقلال ذاتى . وقد احال الملك الاسبرطى المعاهدة الى الايفورز فى اسبرطة لاستطلاع رايهم فيها ، بينما استغل فترة الهدوء فى محاربة ملك فريجيا .

ادى نجاح اجيسيلاوس فى معاركة الى ان يوسع الفرس دائرة القتال، فعينوا القائد الاثينى القديم كونون Conon قائداً لاسطولهم . ودفعوا عملاءهم الى الدعاية ضد اسبرطة وبذل المال لمن يرغب من الاغريق فى سبيل اقامة العراقيل فى وجهها . نجح كونون فى عام 394 ق . م فى هزيمة الاسطول الاسبرطى فى كنيدوس وقتل قائد الاسطول واستولى على ما بقى من سفنه. كما ثارت مدن ايونيا ضد اسبرطة حيث بدات تحس بوطاة وجودها العسكرى ، وثارت ايضا مدن البيلوبونيز فى غيبة الجيش الاسبرطى فى آسيا الصغرى . تزعمت طيبة حركة المناوءة فى عام 395 . وكانت المدينة الاخيرة تسعى الى تبوأ مكانة سياسية هامة فى بلاد الاغريق فعقدت معاهدة مع اثينا واستعدت لقتال اسبرطة بينما لجات اسبرطة الى محاولة وضع طيبة بين شقى الرحى بأن يطبق عليها جيش من الشمال بقيادة لوساندر وجيش من الجنوب بقيادة الملك بوزنياس (2) ولكن فشلت الخطة لخلل فى التنفيذ مما ادى الى قتل لوساندر ، ثم تتدخل الاثينيون لمساعدة طيبة . ولم يجد الملك بوزنياس امامه الا ان يقبل الصلح الذى انسحب بمقتضاه من بيوتيا .

تجدد القتال فى عام 394 ق . م فى منطقة كورنثا حيث انضمت مدن كثيرة الى حلف اثينا مثل كورنثا وطيبة وارجوس . ولم ينتظر الاسبرطيون

---

(1) تسافرنيس Tissaphernes مات عام 395 ق . م والى فارس على ساحل آسيا الصغرى فى الفترة من 413 — 395 ق . م لقد شجعه الكيباديس على التدخل فى عام 412 ق . م فى الحروب البيلوبونيزية الى جانب اسبرطة . ساعد ارتاكسركيس الثانى فى صراعه مع اخيه الامير قورش الاصغر . حاول استمالة العشرة آلاف مرتزق اغريقى ولما فشل دبر مقتل كليارخوس Clearchus واربع قادة اغريق . كان تسافرنيس وفارنابازوس هما اهم شخصيات عصر ارتاكسركسيس الثانى . بعد ان حقق تسافرنيس السيطرة الفارسية على المدن الايونية فى آسيا الصغرى دخل فى حرب مع اسبرطة ولكن اجيسيلاوس الثانى هزمه فى عام 395 ق . م فعزل من منصبه واعتقل .

(2) بوزنياس Pausanias مرف التاريخ الاغريقى عددا من المشاهير كل منهم يسمى بوزنياس ولكن الملك بوزنياس الثانى الذى نشير اليه هنا اعتلى العرش الاسبرطى فى عام 409 ق . م .

حتى يهاجمهم الاعداء فارسلوا جيشا الى كورنثا فى عام 394 ق . م حيث حقق بعض الانتصارات كما انسحب اجيسيلاوس من آسيا الصغرى دون ان يحقق اهدافه لكى يضرب المتحالفين فى بيوتيا . اخترق الجيش الاسبرطى العائد تراكيا ومقدونيا واخيرا التقى بجيوش طيبة واثينا عند كورونيا Coronea (1) وقد انتهت المعركة بانتصار غير حاسم لاسبرطة انسحب الجيش الإسبرطى على اثره من طيبة .

نجحت اثينا فى تلك الاثناء ان تعيد بناء قوتها البحرية وان ترمم حصونها وتقيم من جديد الحوائط الطويلة التى كانت تربط اثينا وميناء بيرايوس كل ذلك تم بفضل المساعدات الفارسية السخية ، ويقال فى هذا الشان ان فارس منحت ما بقى من الاسطول لكنون لكى يعود به الى اثينا فضلا عن انها امدتها بمعونات مالية كبيرة .

حاولت اسبرطة مرة اخرى ضرب التحالف الاغريقى ضدها فى كورنثا ولكنها لم تنجح بفضل فرقة المقاومة خفيفة التسليح التى نجحت فى التسلل خلف خطوط الاسبرطيين وابادت فرقة كاملة منهم . وقد اضطر اجيسيلاوس الى الانسحاب ليلا عائدا الى اسبرطة بينما نجحت فرقة الحلفاء فى تحرير باقى المدن فى بيوتيا . وفى نفس الوقت تقريبا تحققت لاعداء اسبرطة نجاحات هامة فى منطقة البحر الاسود والمضايق . وجدت اسبرطة نفسها وحيدة محاطة بكراهية وعداء اغلب المدن الاغريقية فلجأت الى ديونيسيوس (2) طاغية سيراكوز حيث امدها باسطول من عشرين سفينة . وفى نفس الوقت سعت اسبرطة الى صداقة الفرس بما يحقق مصالحها على حساب اى مبادىء سبق أن تشدقت بها . ومن ثم انتدبت انتالكيداس Antalcidas (3) لكى يعرض

---

(1) كورونيا Coronea مدينة قديمة تقع الى شمال غرب طيبة كانت مسرحا لانتين من المعارك ففى عام 447 ق . م هزم الاثينيون الطيبيين وفى عام 394 ق . م انتصر اجيسيلاوس الثانى على طيبة وحلفائها ولكنه كان انتصارا هزيلا .

(2) ديونيسيوس الكبير Dionysius طاغية سيراكوز عاش بين 430 و 367 ق . م تقريبا . دخل السياسة كمدافع من الطبقات الفقيرة انتخب كاحد القادة فى المدينة فى عام 400 ق . م ثم بدا بالتشكيك فى امانة القادة الاخرين وبذلك وصل الى الانفراد بالحكم ، قامت سياسته على اساس ضمان طاعة السيراكوزيين من خلال خوفهم من قرطاج واطماعها وفى نفس الوقت ابقى الطموح بين رعاياه عن طريق القيام بحملات ضد المدن الايطالية فى شبه الجزيرة . ساعد اسبرطة ضد التفوق البحرى الاثينى : وكحام للفنون كتب مسرحيات قيمتها الادبية مشكوك فيها .

(3) انتالكيداس Antalcidas مات بعد عام 371 ق . م كان دبلوماسيا اسبرطيا وكان وكيلا عن اسبرطة فى فارس دبر لتقويض نفوذ اثينا هناك واغرى الملك ارتاكسركسيس الثانى أن يوافق على ما سمى سلام انتالكيداس او سلام الملك (عام 386 ق . م) ولكن الشروط وضعها الملك الفارسى . وقد اعتبرت شروط هذا السلام مشينة للاغريق وقد استخدمت اسبرطة هذه الشروط لكى تضغط على المدن الاخرى .

على الملك الفارسي عقد صفقة تحقق للفرس السيادة على المدن الاغريقية على الساحل الاسيوى (ضد كل الشعارات التى سبق ان رفعتها اسبرطة) فى مقابل فرض صلح على جميع المدن الاغريقية يمنح لاسبرطة مركزا متميزا فى بلاد الاغريق . وقد تضمن الصلح الذى عقد عام 287 ق . م ما يأتى :

« . . ان الملك أرتاكسيركسيس يرى انه من العدل ان تؤول اليه مدن آسيا الصغرى وجزيرتى قبرص وكلازومينای Clazoumenai (1) وفيما عدا ذلك تصبح كل المدن الاغريقية كبيرها وصغيرها حرة عدا جزر لمنوس وامبروس وسكورس (2) التى كانت تابعة للاثينيين منذ زمن سابق ومن يرفض هذا السلام فسوف احاربه جنبا الى جنب مع الذين لهم نفس الهدف (الاسبرطيون) فى البر والبحر بالسفن والمال . . » .

وقع مندبو المدن الاغريقية هذا الصلح فى ساردیس خوفا من التهديد الفارسى . ورغم أن هذا الصلح حقق بعض السلطة لاسبرطة الا انه زاد من حنق الاغريق عليها .

استغلت اسبرطة هذا الصلح استغلالا سيئا ، فوقفت ضد أى محاولة للتحالف بين مجموعة من المدن الاغريقية كما حدث مع العصبة الخلقيدونية بزعامة أولينثوس Olynthus. (3) وقد سيرت اسبرطة ضدها حملة عسكرية بحجة خرقها لنصوص صلح الملك واجبرت أولينثوس على حل الحلف

اتبعت اسبرطة نفس السياسة فى داخل شبه جزيرة البيلوبونيز

---

(1) كلازومينای Clazomenae مدينة فى قرب آسيا الصغرى على بعد حوالى عشرين ميلا الى الغرب من ازمير الحالية كانت واحدة من المدن الايونية الاثنا عشر فى آسيا الصغرى لقد اقيمت المدينة فى البداية على أرض القارة ولكنها انتقلت فيما بعد الى جزيرة صغيرة. ولقد أقام الاسكندر جسرا اليها . ولقد ازدهرت المدينة خلال العصرين المقبلين والرومانى وهى مسقط راس اناكسا جوراس واشتهرت بصناعة التوابيت من الطين المحروق.

(2) Lemnos-Imbros-Scyros

(3) أولينثوس Olynthus مدينة تقع فى شبه جزيرة خلقيدونية شمال شرق بوتيدايا . لقد عانت أولينثوس من تهديدات كل من أثينا واسبرطة بسبب ظهور عصبة رابطة المدن الخلقيدونية وعلى راسها أولينثوس . استولت أثينا على المدينة وسيطرت عليها لفترة قصيرة . وفى عام 379 هزمت اسبرطة أولينثوس وحلت العصبة التى أعيد تكوينها بعد سقوط اسبرطة عام 371 ق . م ، تحالفت أولينثوس مع فيليب الثانى المقدونى ضد أثينا ومع ذلك فخوفا من أطماع فيليب سعت للحصول على معونة أثينا . هاجمها فيليب ونجد ديموثينيس خطيب أثينا فى خطبه الاولينثية يحرض مواطنيه على انقاذ المدينة المهددة . هاجم فيليب المدينة 348 وانتصر عليها رغم المساعدة الاثينية وقد الفت الحفائر التى تمت هناك منذ عام 1928 كثيرا من الضوء على المنطقة فى العصر النيوليتى وما يليه من عصور .

وفرضت على مانتينيا Mantinea (1) هدم حصونها ، ولما رفضت اتمت ذلك بالقوة بل وحولتها الى خمس قرى منفصلة كما كانت قبل تكوين المدينة حوالى أواخر القرن السادس ق . م ولم يتوقف التعسف الاسبرطى عند هذا الحد بل لجأت الى اقامة حكومات عميلة لها فى المدن المختلفة وفرضت حاميات عسكرية اسبرطية على تلك المدن . ومن ذلك ما فعلته فى طيبة عام 382 ق.م عندما ساعدت على اقامة حكومة اوليجاركية موالية لها واقامت حامية عسكرية اسبرطية تحمى تلك الحكومة .

تحول الزمن عن اسبرطة وبدأت تتلقى الضربات وكانى بالاغريق والطبيعة قد تحالفا على اسبرطة . ففى طيبة تم القضاء على النظام الموالى لاسبرطة بعد ثلاث سنوات وقتل مجموعة من الشبان اقطاب الحكومة الاوليجركية واستولوا على الحكم واطلقوا سراح المسجونين السياسيين واعادوا من فرضت عليهم تلك الحكومة النفى خارج طيبة . واقاموا حكومة ديموقراطية فى طيبة طالبت بجلاء الحامية الاسبرطية ولم يجد قادة الحامية بدا من الاستجابة لطلب الطيبيين ولكنهم حوكموا فى اسبرطة بسبب هذه الاستجابة واعدم منهم اثنان ونفى الثالث .

اتجهت الحكومة الطيبية الجديدة ــ والتى كان نجمها ابامينونداس الى اقامة تحالف بيوتى بزعامتها وكونت قوة عسكرية قادرة نجحت فى طرد كل الحاميات العسكرية الاسبرطية الباقية فى بيوتيا .

وفى اثينا ــ التى كان الاسبرطيون يأملون فى احداث تقارب سياسى معها ثار الناس ضد اسبرطة حين تعرض ميناء بيرايوس فى احدى ليالى عام 378 ق . م لهجوم مباغت من سفودرياس Sphodrias قائد حامية عسكرية اسبرطية كانت تعسكر شمالى اثينا . وقد برر سفودرياس فعلته بانها كانت ردا على تعاطف الاثينيين مع اهل طيبة اثناء كفاحهم من اجل التخلص من الحكومة الاوليجاركية والقوات الاسبرطية . ثار الاثينيون على اسبرطة ــ رغم نجاحهم فى صد الهجوم ــ لدفاعها عن تصرف سفودرياس وادى ذلك الى انهيار كل محاولات التقارب الاسبرطى الاثينى بل وصمم الاثينيون على التحالف مع طيبة ضد اسبرطة فى عام 377 ق . م .

---

(1) مانتينيا Mantinea مدينة تقع فى شرق وسط اركاديا Arcadia. وفى خلال الحروب البيلوبونيزية استطاعت اسبرطة أن تهزم (فى عام 418) حلفا تزعمته مانتينيا وارجوس وكانت تدعمه اثينا وتحرضه وذلك فى معركة مانتينيا . لقد كانت مانتينيا ايضا مسرحا لانتصار طيبة على اسبرطة فى عام 362 ق . م والذى قتل فيها ابامينونداس Epaminondas.

وشاركت الطبيعة فى فرض نهاية للصراع الاسبرطى الاثينى فتعرضت شبه جزيرة البيلوبونيز لعدة زلازل نتج عنها تدمير اسبرطة . لم تجد المدينة العتيدة أمامها مفرا من طلب الصلح مع اثينا وكانت اثينا بدورها تواقة لذلك رغم كراهيتها الشديدة لاسبرطة حيث كانت تخشى تزايد القوة الطيبية فضلا عن انها أرهقت من طول المعارك واستمرار الصراع . ومن ثم تم اجراء الصلح فى عام 371 ق . م كان هدفه أن يكون ملزما لمن يوقع عليه بضرورة احترام نصوصه بنفس أسلوب صلح الملك .

دعيت مدن الاغريق من أجل التوقيع على الصلح . وقد حاولت اسبرطة واثينا معا ان تفرضا على طيبة التخلى على اطماعها فى اقامة بيوتيا موحدة تحت زعامتها . ولكن ابامينونداس رفض هذه المحاولات وانسحب مغضبا من الاجتماع .

اتخذت اسبرطة قرارا بعقاب طيبة (1) . وسيرت لها جيشا بقيادة كليومبروتوس Cleombrotos ملك اسبرطة وقد التقى هذا الجيش الذى كان يضم ما يقرب من أحد عشر الف جندى بجيش طيبة الذى لم يزد عدد جنوده عن ستة آلاف . قامت المعركة فى ليوكترا Leuctra (2) فى يوليو سنة 371 ق . م وقد نجحت خطة ابامينونداس فى هزيمة الجيش الاسبرطى . وكانت هزيمة ليوكترا هى الحدث الفاصل بين تاريخ اسبرطة العسكرى المجيد

---

(1) طيبة Thebes كانت المدينة الرئيسية فى بيوتيا وكانت فى الاصل مدينة موكينية . ارتبطت بطيبة كثير من الاساطير والعقائد الاغريقية مثل اساطير لايوس Laius واوديب Oedipus والسبعة ضد طيبة وابيجونى Epigoni وابو الهول Sphinx. سكن البيوتيون طيبة قبل سنة الف ق . م وسرعان ما أصبحت مدينتهم القائدة . وقد بدأت عند نهاية القرن السادس ق . م صراعها مع اثينا لكى تثبت مركزها فى بيوتيا وفى بلاد الاغريق . وخلال الحروب الميدية وقفت طيبة سنة 480 — 479 ق . م بحركها كراهيتها لاثينا الى جانب الفرس وعندما هزم الفرس عوقبت طيبة ولولا تدخل اسبرطة التى رأت فى وجود طيبة احدانا للتوازن مع اثينا لدمرت المدينة . ولقد ساندت طيبة اسبرطة أثناء الحروب البيلوبونيزية ضد اثينا . ولكن خوفا من الاطماع الاسبرطية التوسعية سحبت طيبة هذا التأييد وكونت فى سنة 394 ق . م كونفدرالية ضد اسبرطة (وقد كانت اسبرطة قادرة فى عام 382 ق . م ان تفرض حامية عسكرية على طيبة ولكن تحررت المدينة على يد أحد كبار قوادها بيلوبيداس Pelopidas بعد ثلاث سنوات . ولقد تأكدت هذه الحرية فى عام 371 ق. م بهزيمة اسبرطة فى ليوكترا على يد القائد الطيبى أبا مينونداس انضمت طيبة الى اثينا ضد فيليب الثانى المقدونى وقاسمتها الهزيمة فى معركة خيرونيا سنة 338 ق . م ولقد تسببت ثورة قامت فى طيبة فى دفع الاسكندر الاكبر الى تدمير المدينة سنة 336 ق م وقد أعاد كاسندر Cassander بناء المدينة 315 ق . م ولكنها لم تعد الى عظمتها السابقة أبدا .

(2) ليوكترا Leuctra قرية فى بيوتيا تقع على بعد سبعة أميال من طيبة كانت مسرح الهزيمة الكبرى لاسبرطة فى عام 371 ق . م .

وبين تاريخ اكتفت فيه تلك المدينة بالانزواء حتى انتهت تماما من التاريخ .

واذا كانت الاسباب المباشرة للانهيار الاسبرطى تبدو أمام الباحث فى تاريخ تلك المعارك الاخيرة وتلك الحماقات السياسية التى ارتكبها الزعماء الاسبرطيين ، الا أن الاسباب الحقيقية لذلك الانهيار تكمن فى نظام اسبرطة الاجتماعى الذى كان من القسوة والشدة حتى انه انتج جنودا بواسل فى الحرب ولكن خبرتهم لم تتعد هذا الميدان كثيرا ، ومن ثم كان نجاح اسبرطة فى فرض زعامتها على بلاد الاغريق بداية الكارثة . فالمعروف ان هذا الانتصار تبعه خروج الرفاق الاسبرطيين من حدود مدينتهم الى العالم الواسع مارسوا السلطة وتعرضوا لاغراءات الحياة فمسدت اخلاقهم ومالوا للدعة والاستكانة.

يضاف الى ذلك الصراع الاجتماعى المكبوت داخل اسبرطة والذى نسمع صداه فى ثورة قام بها كندانون Cindanon فى عام 398 ق . م ولكن النظام الحاكم فى اسبرطة سحق الثورة وقتل زعيمها . وقد ساهم فى اذكاء نار هذا الصراع الاجتماعى مشاكل ملكية الارض التى نتجت عن الوصايا والتوريث أو التقسيم واصبحت الارض فى النهاية فى ايدى فئة قليلة من المواطنين بينما حرم حق المواطنة الاسبرطية عدد كبير من الرفاق الاسبرطيين بسبب عجزهم المادى عن القيام بواجباتهم تجاه الجماعة كتكاليف وجبة الطعام الجماعية مثلا .

ساهم هذا الوضع فى تمرد هؤلاء المواطنين وانضموا بذلك الى الفئات الساخطة كالقاطنين والعبيد — وهكذا كانت كل السحب تتجمع فى سماء اسبرطة وكان ذلك بداية النهاية للدولة .

محاولة ابامينونداس (1) وبيلوبيداس (2) اقامة امبراطورية طيبة :

شهدت الفترة التالية لهزيمة اسبرطة فى ليوكترا محاولات طيبة لتبوء

---

(1) ابامينونداس Epaminondas زعيم طيبى قتل سنة 362 ق.م كان تلميذ لسياس Lysias الفيثاجورى . ولكن حياته المبكرة فيما عدا ذلك فامضة وفى مؤتمر السلام الذى عقد سنة 371 ق.م اصر على اعتباره ممثلا لا لطيبة وحدها ولكن لكل بيوتيا . عند ذلك استبعد اجيسيلاوس الثانى ملك اسبرطة طيبة من الصلح . وفى الحرب التى قامت نتيجة ذلك قاد ابامينونداس القوات البيوتية ، انتصاره الهائل فى المعركة ادى الى اعتباره احد اعظم القادة المناورين فى العالم القديم وفيما بعد فقد دعم القوة البيوتية ببناء الاستقلال الميسينى عن اسبرطة . وفى عام 367 ق.م فرض على الاسكندر طاغية فيراى Pherae أن يطلق سراح القائد الطيبى Pelopidas بيلوبيداس وفى عام 362 ق.م قاد البيوتيين من جديد ضد الاسبرطيين وانتصر عليهم فى مانتينيا وقد مات فى المعركة . قام بدراسة (تكتيكاته) كل من فيليب الثانى والاسكندر الاكبر .

(2) بيلوبيداس Pelopidas قائد طيبى مات سنة 364 . بدأ ذكره فى التاريخ عندما نجح فى الهروب من الحصار الذى فرضته اسبرطة على قلعة طيبة فى عام 382 ق. م. وقد اتجه ...

مكانة متميزة فى حياة الاغريق . ولقد استطاعت بالفعل أن تفرض وجودها على الاحداث فى بلاد الاغريق فى الفترة من 371 الى 362 ق . م .

ارتبطت هذه النقلة الهامة فى حياة طيبة باثنين من زعمائها همـــا بيلوبيداس وابامينونداس . لقد برزا للحياة العامة بعد نجاح الاول فى قيادة مجموعة الشباب التى اغتالت زعماء الحكومة الاوليجاركية فى طيبة (عام 382 ق . م) وبقيا على سطح الحياة السياسية فى طيبة حتى مقتل الاول فى عام 364 ق . م ومقتل الثانى فى عام 362 ق ، م .

رأى ابامينونداس أن السر فى هوان امر طيبة يكمن فى ضعفهـــا العسكرى ، ومن ثم حصر كل اهتمامه فى تشكيل قوات عسكرية قادرة على فرض نفوذ طيبة فى منطقة بيوتيا أولا ثم بعد ذلك فى كل بلاد الاغريق .

استغل ابامينونداس أخطاء الآخرين للدفع بمركز بلاده قدما . فايد الاقاليم الخاضعة لاسبرطة كأركاديا وميسينيا عندما أعلنت الثورة على الحكم الاسبرطى غداة هزيمة اسبرطة فى ليوكترا . وتدخل بجيوشه خلال عامى 370 ــ 369 ق . م لغرض الواقع الجديد على شبه جزيرة البيلوبونيز ونجح بذلك فى تعرية اسبرطة تماما من كل املاكها وساعد الدول الجديدة الناشئة على اقامة عواصـــم لها فقامت ميجالوبولـــس Megalopolis (1) كعاصمـــة للاركاديين وميسينى (2) كعاصمة للميسينيين .

أدى هذا النجاح السريع للسياسة الطيبية الى خوف اثينا من مطامعها ولذلك استجابت اثينا الى طلب اسبرطة بالتدخل لصالحها ضد تحالف طيبة والاركاديين والميسينيين فى عام 369 ق . م فعندما بدأ الصراع الاسبرطـــى

= الى اثينا بعد فراره حيث شكل مجموعة استطاعت ان تستعيد المدينة فى عام 379 ق. م. وقد شكل ورعى وقاد الفرقة المقدسة وهى فصيلة من الصفوة صنعت الانتصارات الطيبية مثل تجيرا Tegyra فى عام 375 وليوكترا فى عام 371 ق . م . وقد شارك تحت قيادة ابامينونداس فى حملة طيبة على البيلوبونيز 370 ــ 369 ق. م. اسر فى حملة على مقدونيا فى عام 368 على يد التسالى الاسكندر طاغية فيراى . ولكن ابامينونداس انقذه وقد توجه بيلوبيداس الى فارس فى العام التالى كسفير الى ارتاكسيركسيس . لقد قتل فى ساعة النصر فى معركة مع التساليين عند Cynoscephalae كينوسكيلاى . وقد كتب بلوتارخوس قصة حياته .

(1) ميجالوبولس Megalopolis وتعنى المدينة العظيمة تقع فى وسط أركاديا انشئت بنـــاء على نصيحة ابامينونداس فى عام 370 ق . م . كمركز للعصبة الاركادية الجديدة المعاديـــة لاسبرطة . انتقل سكان كثير من القرى للاقامة فى المدينة وهذه المدينة هى موطن Philopoemen و Polybius قامت بها كثيرا من الحفائر الاثرية .

(2) ميسينـــى Messene مدينة قديمة فى وسط ميسنيا Messenia اقيمت فى عام 369 ق.م تحت حماية الطيبيين لكى تكون عاصمة وحصنا للمسينيين ، الذين تحرروا بعد معركة ليوكترا من استعباد الاسبرطيين لهم وما تزال بقايا حوائط المدينة التى تعود الى القرن الرابع ق.م فى حالة جيدة حتى الآن .

الاركادى فى صيف 369 ق.م تدخل الطيبيون بقيادة ابامينونداس لصالح الاركاديين بينما انضم الاثينيون الى اسبرطة . ورغم نجاح ابامينونداس فى احتلال سيكيون وبللينى Pellene (1) الا أن تدخل سيراكوز بمعاونة الحلف الاسبرطى الاثينى حرمه من ثمار نصره واضطر للانسحاب دون نتائج حاسمة . وقد كان قراره بالانسحاب من الميدان سببا فى متاعب سياسية تعرض لها فى بلاده وادت الى استبعاده من الترشيح لمنصب زعيم اتحاد بيوتيا لعام 368 ق . م .

مرة اخرى تظهر امبراطورية فارس على السطح فبعد أن فرضت سلام الملك فى عام 387 ق.م عادت فدعت الى مؤتمر عقد فى دلفى هدفه هذه المرة محاولة ايقاف القتال بين المدن الاغريقية المتطاحنة ولعل فارس سعت الى ذلك لما يصيبها من تمرد اتباعها اغريق آسيا نتيجة الصراعات بين الاغريق . اشتركت المدن الاغريقية فى هذا المؤتمر بل واشترك فيه ديونيسيوس الكبير زعيم سيراكوز أيضا . ولكن المؤتمر انتهى دون أن يتفق الاغريق فبقى كل طرف عند موقفه : طيبة تطالب بالاعتراف بالواقع الجديد فى بلاد الاغريق الذى نجم عن استقلال اركاديا وميسينيا ولكن اسبرطة كانت ترفض هذا الاتجاه تماما وكانت اثينا تقف ضد أطماع طيبة وفى نفس الوقت تطالب بضم امفيبولس (2) اليها وهو الطلب الذى وقفت حيال تنفيذه طيبة . باختصار انتهى المؤتمر دون تحقيق أى نتائج ملموسة .

وعندما عجز الاغريق عن حل مشاكلهم دعى الاثينيون الى العودة الى سلام الملك الفارسى وايدت طيبة هذا الاتجاه وبالفعل تقاطرت الوفود الاغريقية على بلاط امبراطور الفرس فى سوسا Susa (3) كل منها ترجو أن

---

(1) مدينة فى آخايا على خليج كورنثا ذكرها ليفيوس 33 — 14 ، 15 .

(2) امفيبولس Amphipolis مدينة قديمة فى مقدونيا تقع على نهر ستريمون Strymon قرب البحر . لقد كان المكان يعرف باسم Ennea Hodoi أى الطرق التسع قبل انشاء المدينة، ولقد كانت المنطقة ذات اهمية اقتصادية كبيرة بفضل الذهب والفضة الموجودة فى جبل بانجيوس Pangaeus. . لقد حاول المستوطنون الاثينيون الاستقرار فى المنطقة ولكن التراكيين طردوهم فى عام 464 ق . م الا انهم نجحوا فى انشاء مستوطنة هناك فى عام 437 ق . م اصبحت امفيبولس واحدة من اهم المدن الاغريقية فى شمال البحر الايجى . تعرضت هذه المستوطنة للاحتلال الاسبرطى وقتل هناك كل من براسيداس وكليون فى عام 422 ق . م عادت بعد تلك المعركة الى أثينا وان كانت فعليا مستقلة ذاتيا الى أن استولى عليها فيليب الثانى عام 357 ق . م وعد باعادتها الى اثينا وكان عدم تنفيذه لهذا الوعد احد أسباب حربه مع اثينا ولقد اصبحت عام 168 — 148 ق . م عاصمة احدى الجمهوريات المعروفة باسم مقدونيا الاولى Macedonia Prima

(3) سوسا Susa مدينة قديمة كانت عاصمة لعيلام وموقعها الى الجنوب الغربى من مدينة Dizful فى ايران . ورد اسمها فى التوراة باسم Shushari وقد وقعت سوسا منذ الالف الرابع ق. م تحت التأثير الثقافى لميزوبوتاميا . لقد كشفت الحفائر فى سوسا عن لوحة =

يتحقق لها اكبر قدر من المكاسب . وقد نجحت طيبة فى اكتساب الفرس — أو راهن الفرس على طيبة الجواد الاسود الاغريقى — فمنحوها الكثير من الحقوق واعترفوا فى صك ممهور بخاتم الامبراطور بسيادة طيبة على الحلف البيوتى وبدولة ميسينيا المستقلة ، ولكنهم رفضوا الاعتراف للاركاديين بما طلبوه من حق ضم مدينة ايلس ورفضوا طلب أثينا بضم مدينة امفيبولس .

عادت طيبة بعد لقاء سوسا لتلعب دور الشرطى لحساب النظام الفارسى وهو الدور الذى كانت اسبرطة تلعبه من قبل . وسعت الى عقد مؤتمر كبير فى طيبة لاقرار نتائج التعديلات التى تمت على صلح الملك ولكن الاغريق لم يستجيبوا لها .

حاولت طيبة أن تفرض على اركاديا قبول نتائج لقاء سوسا وادى ذلك الى تسيير حملة عسكرية ضدها فى عام 367 ق . م لم ينجح ابامينونداس فى الحصول على اعتراف اركادى بالتعديلات ولكنه دخل فى معركة جانبية مع مدن منطقة اخايا نتج عنها انقلاب حكومات تلك المنطقة جميعا ضد طيبة وانضموا الى حلف اسبرطة ؛ كما استولى على مدينة اوروبس Oropus (1) فى بيوتيا وكانت تدين بالولاء لاثينا وقد ادى ذلك الى حنق أثينا على تصرفات طيبة ، ومن ثم قبلت التحالف مع مدن اركاديا ضدها . والعجيب هنا أن أثينا اصبحت بعد التحالف مع اركاديا حليفا لخصمين هما اسبرطة واركاديا .

خلال العامين من 368 الى 266 دخلت طيبة فى صراعات من أجل السلطة وفرض النفوذ فى تساليا ومقدونيا ونجحت فى ذلك ولكنها فقدت فى احدى معاركها ضد تساليا احد قطبى نهضتها وهو بيلوبيداس .

ورغم استمرار طيبة القوة الهامة فى بلاد الاغريق الا أنها فشلت فى اكتساب اصدقاء حقيقيين الى جانبها ومن ثم عندما تعرض حلف اركاديا للانهيار تحالفت مدن شمال اركاديا واليس واثينا مع اسبرطة ضد طيبة ووقعت معركة مانتينيا (362 ق . م) .

= نارمسن Naramsin وكذلك قانون حمورابى والتى كانت بين أشياء فنية متعددة حملها الميلاميون من بابل . تعرضت سوسا للتدمير فى القرن السابع ق.م على يد آشور بانيبال . لقد استعادت سوسا حيويتها زمن الامبراطورية الاخمينية . فلقد أقام فيها كل من داريوس الاول وارتاكسركسيس الاول تصورا شتوية رائعة بقيت سوسا تؤدى دورها خلال العصرين الهيلنى والرومانى .

(1) أوروبس Oropus مدينة قديمة على الحدود بين أتيكا وبيوتيا كانت تنتمى الى اتيكا فى القرن الخامس ق.م ولكنها اصبحت بيوتية منذ عام 412 ق.م. ومن ذلك الوقت اصبحت عاملا لاثارة القلاقل للاقليمين . ولقد كانت مقرا لوحى Amphiarons ولقد كشفت الحفائر الاثرية فى هذا الموقع عن معبد Stoa ومسرح يؤرخ منذ القرن الثالث ق. م.

اتخذ الحلفاء مواقعهم قرب المدينة بينما حاول ابامينونداس فى البداية مهاجمة هذه المدينة واحتلالها قبل ان يتم الاعداء استعدادتهم ولكنه فشل فى تنفيذ ذلك ، فقرر أن يحاول تفكيك وحدة المتحالفين بصرفهم الى أهداف جانبية فهاجم اسبرطة ولكنه ما ان وصل الى هناك حتى وجد الجيش الاسبرطى قد عاد من مانتينيا واقام كل انواع التحصينات اللازمة بل وصلت ايضا فرقة فرسان اثينية لمساعدة الاسبرطيين وقد نجحت هذه الفرقة فى مطاردة ابامينونداس حتى غادر مواقعه حول اسبرطة .

عاد ابامينونداس الى مانتينيا واستقر بجنوده بينما تحصن الاعداء بسفوح الجبال فى انتظار حركته . وفى يوم المعركة حل الرجال وبدا كما لو كان مغادرا لميدان المعركة دون قتال ولكنه استدار مرة واحدة واندفعت مشاته لضرب ميمنة جيش اسبرطة . وقد تسببت المفاجأة فى اضطراب صفوف الاعداء بينما اندفع فرسانه محدثين الرعب فى قلوب فرسان العدو ـ سارت المعركة لصالح طيبة وانكسر جيش اسبرطة وكان هذا كافيا لكى ينهار تكتل المتحالفين .

ولكن ابامينونداس تلقى حربة فى صدره أصابته بجرح مميت . وقيل أن الرجل سأل وهو يموت عن رجلين من معاونيه وعند أجيب بموتهما طلب من الطيبيين أن يطلبوا الصلح . ورغم موت ابامينونداس الذى كان الركيزة الكبرى للنهضة الطيبية . فقد تم عقد الصلح معترفا بكثير مما أحدثته طيبة من تغيرات فى الخريطة السياسية لبلاد الاغريق . فتم الاعتراف باستقلال أركاديا وأن بقى حلفها منقسما الى قسمين وتم الاعتراف باستقلال ميسينيا بعد قرنين او اكثر من السيادة الاسبرطية . واعترف المتصالحون بحلف بيوتيا وبمصالح الاتحاد الكونفدرالى بقيادة اثينا .

ومع ذلك فلقد كان هذا الصلح بداية النهاية للاطماع الطيبية التى اقامت مجدها الحربى على وجود شخصيتين فذتين

الاتحاد الكونفدرالى بقيادة اثينا (378 ـ 338 ق . م) :

تجرعت اثينا مرارة الهزيمة وهى توقع على شروط الصلح بعد انتهاء حروب البيلوبونيز عام 404 ق.م . واذا ما تذكرنا وضعها الذى كانت تعيش فيه سنة 403 ق . م عندما اعيدت مؤسساتها الديموقراطية فانها لم تكن تملك اسطولا ولا تسيطر على اية منطقة خارج حدودها بل وكانت هى منطقة

تابعة لاسبرطة حتى عام 395 ق. م . ولكنها منذ تلك السنة استغلت فرصة الحرب بين اسبرطة والملك الفارسى للخروج من دائرة التبعية لاسبرطة . جاء الفرج على يد القائد الاثينى الهارب كونون Conon الذى قبل قيادة أسطول الفرس فى مواجهة اسبرطة . نجح كونون Conon فى ضرب اسبرطة عدة مرات ، وكان فى هذا شفاء لنفسه من الاحساس بالمسؤولية عن هزيمة مدينته فى معركة ايجوس بوتاموس Aegos Potamos ساعده الفرس بالمال واعطوه ما بقى من الاسطول وعاد الى اثينا يحلم ببناء مجدها من جديد . لم يضع الاثينيون الوقت بل بدأوا فى اعادة بناء الاسوار الطويلة التى تربط بيرايوس واثينا . بدا كونون خلال توليه السلطة فى مناوءة النفوذ الاسبرطى باسم تحقيق حرية واستقلال المدن الاغريقية حتى صارت اثينا محبوبة من كافة بلاد الاغريق ، وسعت تلك المدن الى التحالف معها . وقد عمل كونون كذلك على ضم مدن مدخل البحر الاسود الى صف اثينا من جديد .

فقد الفرس ثقتهم فى كونون فقد عاون ثورة قامت ضدهم فى قبرص ولذلك قبضوا عليه اثناء زيارة له لساردیس فى عام 391 ق . م ورغم نجاحه فى الهرب الا انه مات بعد قليل . تبددت الآمال لفترة وجيزة فى اقامة اثينا قوية من جديد بموت كونون .

تولى ثراسيبولس Thrasybolus (1) الحكم وكان هذا الرجل ينتمى للحزب الديموقراطى وكان استعمارى النزعة يؤمن بضرورة فرض النفوذ الاثينى بأسلوب امبراطوريتها الاولى . واستطاع بالفعل خلال العامين التاليين القيام بعدة حملات بحرية ضم على اثرها كثيرا من المدن الى حلف اثينا مستغلا النزاعات المحلية والخوف من اسبرطة . ولكن ثراسيبولس لم يمعمر طويلا فسرعان ما قتل فى أسبندوس Aspendos اثناء حملة له على بامفيليا فى عام 388 ق. م.

قامت سياسة ثراسيبولس على اساس احياء الامبراطورية القديمة ، فاتخذ نموذج التعامل المالى القديم اسلوبا يحتذى وفرض لاثينا ضريبة 10 ٪

---

(1) ثراسيبولس Thrasybolus رجل دولة اثينى كان من اكبر مؤيدى الحزب — الديموقراطى عدو اسبرطة . عارض بنجاح حكومة الاربعمائة الاوليجاركية فى عام 411 ق.م كما كان مؤيدا لعودة الكبياديس . حارب خلال الحروب البيلوبونيزية فى كل من كيزيكوس Cyzicus (410 ق.م) وارجينوساى Arginusae فى عام 406 ق . م . نفته حكومة الثلاثين طاغية . ولكنه نظم قوى المنفيين فى طيبة وسار بقوته من فيلاى Phylae حيث اسقط حكومة الثلاثين فى عام 403 ق. م. وفى عام 388 ق.م واثناء قيادته لحملة فى بامفيليا Pamphylia ضاق الناس ذرعا بتجاوزات واعتداءات . جنوده فقتله اهل اسبندوس Aspendos.

من حمولة السفن العابرة للبسفور والدردنيل كما اصبح لاثينا الحق فى نسبة 5 ٪ من قيمة صادارات وواردات كل المدن المحالفة . واعاد السيطرة الاثينية على البحر الاسود وتراكيا وخلقيدون وسيطر على جزيرة لسبوس وضم عددا من المدن الايونية مثل هليكارناسوس وكلازومينای وثاسوس وساموثراكى (1) واخيرا ضم رودس (2) ايضا .

ويبدو أن هذه السياسة الاستعمارية قسمت الاثينيين بين معارض يخشى مغبة الاستمرار فيها وما جرته هذه السياسة على اثينا من قبل وآخرين يتوقون الى استعادة الايام التى كان صوت اثينا فيه ملء السمع والبصر . تلى ذلك فى عام 387 ق . م اعلان سلام الملك الذى تم بايعاز من انتالكيداس الاسبرطى . وقد جرد هذا السلام اثينا من كل التوسعات والتحالفات التى اقامتها خلال السنوات الماضية ولم يعترف لها الا بحق ضم جزر صغيرة ثلاث هى لمنوس وامبروس وسكورس . رغم أن صلح الملك كان صفقة تمت بين اسبرطة وفارس على حساب المدن الاغريقية الاخرى ورغم أنه لم يعترف بكل التغيرات التى احدثتها اثينا فى خريطة بلاد الاغريق منذ نهاية الحروب البيلوبونيزية وحتى عهده فان اثينا حقيقة لم تتضرر كثيرا اذ اعترف لها

---

(1) ساموثراكى Samothrace جزيرة تقع فى البحر الايجى بين تراكيا وشبه جزيرة جاليبولى Gallipoli . كانت ساموثراكى فى العصور القديمة مركزا للالهة الكبيرة Cabure (آلهة الطبيعة غامضة الاصول) وهناك يوجد بقايا معابد يؤرخ احدها من القرن السادس ق . م وهناك تمثال مشهور للنصر المجنح لساموثراكى اقيم فى الجزيرة فى عام 306 ق . م لتخليد ــ الانتصار الاغريقى على المصريين وقد اكتشف فى عام 1863 م وهو الآن فى متحف اللوفر فى باريس .

(2) رودس Rhodes جزيرة فى جنوب غرب آسيا الصغرى تقع فى البحر الايجى استوطنها دوريون من أرجوس قبل عام 1000 ق.م وكانت تضم ثلاثة مدن دول هى كاميروس Camirus وليندوس Lindos وايالوسوس Ialysos . وفى اوائل القرن السابع ق.م اقام الروديسيون مدينة جيلا Gela فى صقلية وكانت مستوطنتهم الرئيسية . تمتعت رودس باستقلالها حتى الانتصار الفارسى فى أواخر القرن السادس ق.م وقد شاركت الجزيرة فى الثورة الايونية التى قادت الى الحروب الميدية . اشتركت رودس فى العصبة الديلية ، واصبحت تابعة لاثينا ولكنها تركت اثينا فى عام 411 ق.م أثناء الحروب البيلوبونيزية . فى عام 408 دخلت المدن الثلاثة فى اتحاد كونفدرالى وكانت عاصمة الاتحاد مدينة جديدة عرفت باسم رودس . احتل المقدونيون الجزيرة فى عام 332 ق.م ولكنها استردت استقلالها بعد موت الاسكندر الاكبر فى عام 323 ق.م ودخلت فى فترة عظمتها وقوتها ورواجها الثقافى . فى القرن الثانى ق.م اضمحلت تجارتها وبالتالى قوتها اضمحلالا حادا اصبحت رودس حليفة لروما ، وتورطت فى الحرب الاهلية الرومانية خلال القرن الاول ق.م. وفى 43 ق.م حاصر كاسيوس Cassius الجزيرة ونهبها . ان عظمة رودس اثناء قوتها تبدو واضحة فى التمثال الكبير فى رودس الذى اعتبر أحد عجائب الدنيا السبع وكان يقوم على ميناء المدينة . ازدهرت هنا الفنون والعلوم فنعرف الرسام بروتوجينيس Protogenes والفلكى هيبارخوس Hipparchos وفيما بعد اصبحت رودس مقر مدرسة مشهورة لتعليم البلاغة وقد درس يوليوس قيصر هناك .

هذا الصلح باستعادتها لجزر اسكورس وامبروس ولمنوس . كما ان تلك الفترة كانت فترة اعادة بناء استفادت فيها اثينا من جهود ابنائها من أمثال اجيرهيوس Aggrrhios وتراسيبولس وقادة عسكريين أمثال ايفيكراتيس Iphicrates وجبريـــاس Ghabrias وغيرهم . رفضت اثينا في البداية الاعتراف بمضمون هذا السلام ولكنها تعرضت لهجوم الاسطول الاسبرطي في منطقة بحر الايجي مما ادى الى تمكن الاسبرطيين بمعاونة ديونيسيوس الكبير طاغية سيراكوز من السيطرة على مدخل البحر الاسود وبذلك هددوا بقطع طريق القمـــح الاثيني .

واخذ الاسبرطيون يهددون ميناء بيرايوس من قاعدتهم البحرية في ايجينا فاضطرت اثينا الى اعلان موافقتها على سلام الملك الذي وضعها امام حقائق جديدة هدمت كل النظريات التي اقامت على اساسها امبراطوريتها القديمة .

وفي ظل سلام الملك كان على اثينا ان تغير اسلوبها فعملت على ان تكون مدينة اغريقية محبوبة وصارت تتقرب للمدن الاخرى وتساعدها . كانت هذه السياسة كفيلة بفتح قلوب الاغريق لها في الوقت الذي كانوا يعانون فيه من التسلط الاسبرطي . ويذكر لها في هذا المجال مساعدتها للحزب الديموقراطي في طيبة عام 379 ق . م للعودة الى الحكم بعد ثلاث سنـــوات مـــن حكـــم الاوليجاركيين لها . وكما سبق ان اشرنا فان تولي هذا الحزب للحكم تبعه مطالبة طيبة للحامية الاسبرطية بترك المدينة .

رات اسبرطة في عمل اثينا هذا عملا عدائيا موجها لها ولذلك تحرك سفودرياس قائد الحامية الاسبرطية قرب شمال اثينا في عام 378 ق.م ضد بيرايوس . ورغم ان اثينا نجحت في صد الهجوم الا ان وقوع الهجوم نفسه وضعها امام حقائق جديدة . فاسبرطة لم تدن عمل قائد حاميتها ولم تبرره بل براته المحكمة من تهمة العدوان على اثينا . وجدت اثينا نفسها في حاجة الى تدعيم تحصيناتها في بيرايوس فضلا عن ضرورة ايجاد وسيلـــة مناسبة للعصر (اي في ظل سلام الملك) للوقوف امام الاطماع الاسبرطية ولذلك سعت الى تكوين حلف جديد (اتحاد) يقوم على اساس تعاهدي وحقوق متساوية لاعضائه هدفه وقف العدوان الاسبرطي . (1) وقد لاقى هذا المشروع موافقة عدد كبير من المدن الاغريقية . عقد الاتحاد اول اجتماعاته في فبراير

---

(1) ينسب تنظيم هـــذا الاتحاد وكتابة مشروع نظامه الداخلي الى ارسطوطاليس المارتوني وقد ذكر ذلك ديودور الصقلي كما عثر على شذرات من هذا المشروع بين اطلال اثينا في 1851 م .

عام 378 ق.م. واعلنت فى البداية الاجتماع وثيقة قيامة التي اكدت ان الهدف من قيام الاتحاد هو ارغام اسبرطة على ترك الاغريق يمارسون حريتهم وسيادتهم على اراضيهم . وقد نصت وثيقة الاتحاد على تساوى الاعضاء فى الحقوق دون النظر الى مكانة المدينةالعضو السياسية او الاقتصادية او العسكرية ويشترط على اى مدينة ترغب فى الانضمام للاتحاد ان يعلن شعبها صراحة انه ليس له اطماع فى املاك الدول الاعضاء فى الاتحاد وان يتنازل عن اى ادعاءات سابقة كما حظر على مواطنى مدن الاتحاد تملك الاراضى والعقارات فى المدن الاخرى الاعضاء . وكان الهدف من هذه الشروط هو ازالة اى خوف فى نفوس الاعضاء الضعفاء من نوايا المدن الكبيرة . وقد نصت وثيقة الاتحاد ايضا على ضرورة مساعدة اى عضو يتعرض للعدوان وحددت عقوبات توقع على المواطن الذى يحاول الخروج على مبادىء الاتحاد منها اسقاط جنسيته ومصادرة امواله وتقديمه للمحاكمة لاعدامه او نفيه .

ودعت وثيقة الاتحاد فى النهاية كل الاغريق وغير الاغريق الى الانضمام لهذا الحلف وكان المقصود بغير الاغريق هنا مقدونيا وتراكيا وابيروس وكان الشرط الوحيد لانضمام الفئة الاخيرة الا تكون من رعايا الملك الفارسى حرصا على عدم الوقوع فى صدام معه . وقد سمحت نظم الاتحاد الجديد للدول الاعضاء باقامة العلاقات السياسية والثقافية والاقتصادية فيما بينها دون تدخل اثينا على عكس ما كان عليه الامر ابان الامبراطورية الاثينية وقد سعت آثينا من جانبها الى محو كل خوف او ذكرى لايامها الاستعمارية بالموافقة على ما يطمئن الاعضاء تجاهها ومن ذلك انها اعلنت رفضها ارسال حاميات عسكرية. وامتناعها عن التدخل فى شؤون الدول الاعضاء .

كانت السلطة العليا فى الاتحاد لمجلس عام . لكل مدينة فيه صوت واحد مهما كان حجمها او قوتها . ومع هذا فلقد كانت لاثينا مكانة خاصة فى الاتحاد وموظفو الاتحاد من ابنائها كما اعتبر مجلسها الشعبى (الاكليزيا) مجلسا دستوريا مساويا لمجلس الاتحاد . وكان قادة جيش الاتحاد دائما اثينيين وازداد تدخل اثينا فى مجال القضاء بالوقت . ثم زاد تحمل اثينا للمسؤوليات العسكرية حتى وصلت فى المرحلة الاخيرة من عمر الاتحاد الى نوع من السيطرة الاثينية ادت فى النهاية بالاضافة الى اسباب اخرى الى انهيار الاتحاد . استمر اتحاد اثينا وشركائها قائما فى الفترة من 378 — 338 ق.م وان تغيرت الظروف التى عرفها الاتحاد خلال تلك الفترة . ففى الفترة المبكرة من قيامه (378 — 371 ق.م) كانت دوافع قيام الاحاد ما تزال ماثلة

امام الاعين . فهذه اسبرطة لا تكف عن محاولة السيطرة وممارسة الضغط على المدن الاغريقية،كما كانت اثينا لاتزال تذكر اسس السياسةالتعاهدية التى دعت اليها. ولذلك تزايد عدد الاعضاء فى الاتحاد من ستة اعضاء مؤسسين الى أزيد من 80 عضوا . ولكن لوحظ ايضا منذ البداية فقر ميزانية الاتحاد وكثرة تعرضه للازمات المالية مما زاد من اعباء اثينا تجاه الاتحاد اضطرت الى فرض ضريبة اضافية على مواطنيها لتغطية نفقاته بل ولجأ بعض القادة الى اساليب غريبة لسداد اجور الجنود المرتزقة وللانفاق على العمليات العسكرية فاستدانوا او باعوا املاكهم الخاصة او لجأوا الى تشغيل الجنود كعمال فى الحقول او وجهوهم الى اعمال النهب والقرصنة . شهدت السنة الاخيرة من تلك الفترة المبكرة انسحاب طيبة من الاتحاد ، ثم اندحار اسبرطة ــ التى قام الاتحاد من اجل الوقوف فى وجه أطماعها وقد تم هذا الاندحار لا على يد قوات الاتحاد ولكن على يد الجيش الطيبى .

بعد هزيمة اسبرطة فى عام 371 ق . م ، أصبح من الغريب استمرار الاتحاد الذى حدد فى ديباجة وثيقة اعلانه أن هدفه هو « ارغام اسبرطة على ترك الاغريق يمارسون حريتهم وسيادتهم على أراضيهم » ، ولذلك قبل الحماس له خاصة بعد أن سمحت اثينا لبعض مدن البيلوبونيز ــ الحلفاء القدامى لاسبرطة ــ بالانضمام للاتحاد وهى مدن قام الاتحاد لمقاومتها كما يقاوم اسبرطة ــ تماما . وقد ادى هذا الوضع الغريب الى موجة من التذمر بين الاعضاء ولجأ عدد منهم الى الانسحاب من الاتحاد . وقد لاحظ أعضاء الاتحاد أن سياسة اثينا خلال المرحلة الثانية من عمر الاتحاد (371 ــ 358 ق . م) لم تصبح سياسة اغريقية ولكنها عادت سياسة اثينية فتميزت بالانانية ومن ذلك أن اسطولها تراخى فى انقاذ جزر الكوكلاديس عندما تعرضت للتهديد من جانب اسكندر طاغية فيراى(1) وهو هدف اتحادى بينما أسرع هذا الاسطول الى التدخل فى كوركيرا لصالح الحزب الموالى لاثينا هناك . ادت العوامل السابقة الى عدم فاعلية الاتحاد وضعفه حتى أن اثينا وقفت وحدها فى عام 366 ق . م تحارب طيبة من اجل استرداد أوروبوس Oropus.

واخيرا ان لهذا الاتحاد أن ينهار بعد أن وجد أعضاؤه المناصرين

---

(1) الاسكندر طاغية فيراى : كان طاغية مدينة فيراى فى تساليا بعد عام 369 ق . م . عارضته المدن التسالية الاخرى وكذلك الطيبيين . فشلت حملة بيلوبيداس فى عام 368 ضده . عاد بيلوبيداس فى عام 364 حيث دمر قوة الاسكندر فى معركة كينوس كيفلاى Cenoscephelae على الرغم من أنه هو نفسه قتل فى المعركة . اغتيل الاسكندر على يد أفراد من أسرته فى عام 358 ق . م .

المحرضين الاقو . . وتشمل تلك الفترة السنوات من 358 ــ 338 ق . م ظهر فى ذلك الوقت ماوسولوس Mausolus حاكم كاريا (1) الذى كان يرغب فى مد نفوذه فى آسيا الصغرى على حساب اثينا . فبدأ يحرض المدن الايونية على الثورة وقد استجابت لذلك مدن خيوس ورودس وكوس (2) وانضمت اليها بيزنطة بعد تليل . وظهر أيضا خلال نفس الفترة فيليب الثانى المقدونى الذى كان يرنو ببصره الى تزعم الاغريق ومن ثم كان عليه أن يضرب النفوذ الاثينى . اتبع فيليب للوصول الى هدفه سلاح المال والهدايا فان فشل لجأ الى الحلول العسكرية وقد ساعدت اثينا بسياستها العدوانية ضد الدول الاعضاء فى انجاح سياسة فيليب . وشهدت الفترة من 358 ــ 338 العديد من المعارك التى شارك فيها الاعضاء الراغبون فى التخلص من سيطرة اثينا. وقد تلقت اثينا هزيمة فى خيوس عام 357 ق . م عندما حاولت أن تعيد هذه الجزيرة الى الاتحاد بالقوة . وفى عام 356 ق . م اجتمعت ارادة الاعضاء المنشقين فى التحالف لضرب المصالح الاثينية وخرج اسطولهم حيث نهب لمنوس وامبروس وحاصر ساموس . وقد وقعت معركة بين الاسطول الاثينى المتجه الى بيزنطة فى الشمال وبين هذا الاسطول الذى رفع الحصار عن ساموس للقاء الاسطول الاثينى وانتهت المعركة بهزيمة اثينا .

اضافت اثينا عدوا جديدا الى قائمة أعدائها عندما وافق خاريس (3) قائد جيشها أن يعمل بجنوده كمرتزقة فى صف الثوار على الملك الفارسى أرتاكسركسيس وقد أدى هذا الى تهديد فارسى بسحق اثينا نفسها مما فرض على خاريس وجنوده الانسحاب فوراً .

اضطر الاثينيون تحت ضغط التهديد الفارسى والعجز المالى الى قبول

---

(1) ماوسولوس Mausolus كان ستراپا فارسيا حكم كاريا فى الفترة من 376 ــ 353 ق . م وكان أحد الستراپات (الولاة) الذين ثاروا ضد ارتاكسيركسيس الثانى . وقد عاد فيما بعد الى الاعتراف بسلطة الملوك الفارسيين . بسط نفوذه على مناطق كثيرة حتى أنه هيمن على رودس أيضا . اقامت زوجته ارتميزيا Artemisia قبرا له بعد وفاته فى هليكارناسوس كان قد صممه من قبل ويعرف باسم الموسوليوم Mausoleum.

(2) كوس Cos جزيرة فى البحر الايجى تقع على بعد ميلين ونصف من ساحل آسيا الصغرى . خضعت هذه الجزيرة فى العصور القديمة لاثينا ثم مقدونيا ثم سوريا ثم مصر فى عصر البطالمة . ولقد أدت علاقتها مع البطالمة فى مصر الى رخائها العظيم . وكان هؤلاء قد اتخذوها قاعدة حربية لهم . وكانت مركزا ثقافيا هاما . وكانت موطنا لهيبوكراتيس .

(3) خاريس Chares كان قائدا أثينيا ، قاد فرقا من المرتزقة عملت تارة لحساب اثينا وتارة أخرى لحساب الملك الكبير (ملك فارس) . كافح ضد فيليب المقدونى فى تراكيا سنة 346 ق . م وبيزنطة 340 ق . م كما شارك فى معركة خيرونيا سنة 338 ق ، م ، وقد التحق بخدمة داريوس ضد الاسكندر الاكبر .

الصلح مع المدن الثائرة فى عام 355 ق . م واعترف باستقلال خيوس وكوس ورودس وبيزنطة . وقد تبع ذلك انسحاب كوركيرا وموتيلينى وميثومنا Methymna وغيرها من الاتحاد . ولم يتبق فى الاتحاد الى جانب اثينا الا مدن جزيرة ايوبيا وبعض الجزر الصغيرة وشهدت السنوات الاخيرة من عمر الاتحاد الصدامات المباشرة بين مقدونيا الصاعدة واثينا الواهنة . وقد ادى ذلك الصراع الى استيلاء فيليب على ما بقى من حلفاء اثينا واصبحت اثينا دون حلفاء تقريبا بعد هزيمتها على يد فيليب فى معركة خيرونيا Chaironia سنة 338 ق . م وتم اعلان انتهاء هذا الاتحاد بعد المعركة .

سادسا : الآداب والفنون والعلوم خلال الفترة الحديثة من العصر الهيلينى :

تعتبر هذه الفترة التى شملت القرنين الخامس والرابع ق . م ذروة الفكر والفن خلال التاريخ الاغريقى بأكمله . وكانت هذه الفترة فترة سيادة اثينا الحضارية بصورة عامة :

1 ــ الآداب :

الادب التمثيلى :

تطورت الاناشيد الدينية التى كانت تلقى فى الاحتفالات بعيد الاله ديونيسوس (1) الى ان اصبحت تمثيلية كاملة . وكانت هذه الاحتفالات تصور موت واعادة ميلاد الاله . كانت الاناشيد جماعية ويقال أن شبس

---

(1) ديونيسوس : اله الخصوبة والخمر عند الاغريق . الاساطير عنه كثيرة ومتناقضة ومهما كان الامر فقد كان واحدا من أهم الالهة الاغريق . وقد ربط بينه وبين عقائد مختلفة . ربماكان ذا اصل تراكى . طبقا لاسطورة أورفية فهو ديونيسوس زاجريوس Dionysus Zagreus ابن زيوس وبرسفونى Persephone. وفى اساطير أخرى كان ابنا لزيوس وسيميلى Semele وقد اخفته الحوريات فى جبل نوسا Nysa حيث اخترع صناعة الخمر . وعندما شب ، دار ديونيسوس فى بلاد كثيرة يعلم الناس زراعة الكروم وأسرار عقيدته وقد تبعه رهط من Satyrs و Sileni و maenads. nymiphs. وهناك تصص كثيرة عن انكار الوهيته وانتقامه الرهيب . لذلك كثير من الاعياد كانت تقام على شرف ديونيسوس اكثرها شهرة هى ديونيسيا الصغرى أو الريفية (فى أواخر ديسمبر) وديونيسيا الكبرى أو الحضرية (فى أواخر الربيع) والانيثستريا Anithesteria (فى أوائل الربيع) و Le naea فى الشتاء . ان ملامح عبادته أحيانا ترتبط بالسكر والعربدة. ان عباده يحاولون أن يندمجوا فى ذات الاله عن طريق الموسيقى أو الرقص والشراب ومن خلال اكل لحوم حيوانات الضحية وفيما بعد أصبحت عبادةمظهرية وهادئة . انه لم ينجح فقط فى تحرير الانسان من خلال الخمر والسرور المجنون ولكنه استطاع أيضا أن يمده مباشرة بقوة الابداع اذ كان ديونيسوس راعى الفنون وكان يمثل كرجل مكتمل النمو ملتح أو كوحش أو كشاب رقيق مخنث ولقد قرنه الرومان بـ Liber و Bacchus الذى كان الها رئيسيا للخمر . ومن الموسيقى والغناء والرقص فى احتفالات ديونيسوس تطورت Dithyram والدراما الاغريقية .

Thespis (1) القى لاول مرة حوالى عام 513 ق . م اناشيدا وحده دون مصاحبة جوقة المحتفلين . ويعتبر ظهور الممثل المفرد او البطل Protogonist ايذانا بمولد فن التمثيل (الدراما) . اشرك ايسخولوس ممثلا ثانيا ومن ثم نشا الحوار وادخل سوفوكليس ممثلا ثالثا . كان الممثلون الثلاثة . وكان المؤلف واحدا منهم فى البداية — يلعبون كل ادوار المسرحية . وكانوا يستعينون فى هذا بتغيير ملابسهم واستخدام اقنعة مختلفة ، وبقيت الجوقة جزءا متمما للعمل . ويلاحظ ان المآسى الاغريقية كانت تلقى نظما . وكانت موضوعات هذه المآسى اساطير بطولية كما كان الآلهة والقدر يتدخلون فيها . وقد شهدت المأساة تطورا فى الفكرة فانتقلت من عرض المآسى العامة الى المآسى الشخصية واصبحت عقدة المسرحية واشخاصها واحداثها اكثر تشابكا وتحديدا . وقد وصل هذا الفن الى قمة اكتماله فى القرن الخامس ق . م فى اعمال يوربيديس. وكانت المسرحيات تعرض فى الخلاء وكان الممثلون يلبسون اقنعة ذات انفعالات معينة تحدد معانى تعبيراتهم وبالتدريج انتشر فن التمثيل .

كان يتبع المآساة مسرحيات قصيرة هزلية تسخر من المأساة التى سبقتها .

وصلت اهمية المسرح عند الاغريق القدماء الى درجة ان اقاموا له مسابقة سنوية تقام فى الربيع يتنافس للفوز بجائزتها عمالقة الادب التمثيلى الاغريق وكان امل كل منهم ان يفوز بها . كان المعتاد اختيار ثلاثة شعراء من المتقدمين لكى يتنافسوا خلال المهرجان الذى كان يمتد من خمسة الى عشرة ايام . وكان يسمح لكل متسابق ان يشترك بثلاثة اعمال .

اقيمت المسابقة الاولى للماساة فى عام 534 ق . م ، وكانت الجائزة من نصيب ثسبس Thespis. اما الملهاة فقد تمت المسابقة الخاصة بها لاول مرة فى عام 486 ق . م فى شهر يناير وفبراير فى احتفالات Lenaea واخيرا اندمجت مع المأساة فى مسابقة واحدة فى الربيع .

وقد عرفت الملهاة تطورا هاما مما جعل الباحثون يتحدثون عن الملهاة القديمة والملهاة الجديدة . اما الملهاة القديمة فقد ضمت مجموعة

---

(1) Thespis ازدهر حوالى عام 534 ق . م وهو من اكاريا Icaria فى اتيكا . وطبقا للروايات الاغريقية هو الذى ابتكر فن المأساة . لا يعرف تقريبا شىء عن حياته واعماله ويفترض انه عدل الـ Dithyramb (التى كان يتبادلها الراوية والكورس) وبادخال ممثل منفرد عن الكورس . هذا الممثل يطلق عليه Hybocrite او المجاوب . وكان هذا بداية تطور الحوار الكلامى .

من المشاهد الساخرة التى يربطها الى بعضها خيط واحد . كانت هذه المشاهد تسخر من الواقع والافكار السائدة والدعاية السياسية وكانت تنتهى دائما بمشهد غنائى . وقد وصلت الملهاة القديمة الى ذروتها على يد ارستوفانيس ولكنها شهدت بعده تدهورا لصالح الملهاة الجديدة التى كانت اكثر ارتباطا واقل سخرية ونقدا وكان رائدها هو ميناندر .

واهم كتاب الادب التمثيلى الاغريقى خلال الفترة الحديثة من العصر الهيلينى هـم :

1 ــ ايسخولوس Aeschylos (1) (525 ــ 456 ق . م) .

يعتبر ابو المأساة الاغريقية القديمة كتب ما يقرب من تسعين مأساة لم يصلنا منها سوى سبع يعتبر خالق الفن التمثيلى لما ادخله من تجديدات فبعد أن كانت المسرحية قبله لا تزيد عن مجرد حوار بين الجوقة وممثل واحد اصبحت بينها وبين ممثلين هما أيضا يتبادلان الحوار ، كما زاد فى الحركة واعتنى بالملابس والمناظر . كانت اول مسرحياته (الضارعات) The Suppliants وهى تصور قصة زواج بنات دناؤس Danaus (2) الخمسين وقد اشترك فى هذه المسرحية ممثل واحد الى جانب الكورس أما مسرحية (الفرس) فتمجد بطولة الاثينيين فى سلاميس ويبدو انه كتبها فى عام 472 ق . م واشترك فيها ممثلان لاول مرة وكتب أيضا السبعة ضد طيبة التى يمكن أن تؤرخ من 467 ق . م وبروميثيوس فى الاغلال Prometheus Bound التى يصور الفصل الاول منها وهو الوحيد الباقى الصراع بين الآلهة والبشر ويبدو أن الفصلين الاخيرين من المسرحية يقدمان زيوس كحكم عادل وهناك

---

(1) ايسخولوس Aeschylos شاعر مأساوى ولد فى اليوسيس كان أول الثلاثى الاغريقى العظيم من كتاب المأساة . حارب فى مارثون وسلاميس وفى عام 476 ق . م ذهب الى صقلية حيث عاش فى بلاط هيرو الاول Hiero I ومات فى جيلا Gela كما نال الجائزة ثلاث عشرة مرة . وفى كل مرة كان يعرض مسرحية من ثلاثة فصول منفصلة يضاف اليها فصل رابع ساخر .

(2) دناؤوس Danaus فى الاساطير الاغريقية هو ابن بيلوس Belus وانخيونى Anchione وهو توأم أيجبتوس Aegyptus كان لدناؤوس خمسون بنتا وكان لايجبتوس خمسون ابنا يحكمون ليبيا Lybia وبلاد العرب Arabia. وعندما مات الاب تشاجر الابناء وفر دناؤوس هو وبناته الخمسين الى أرجوس فى بلاد الاغريق . وهناك أصبح ثريا جدا كحاكم لدرجة ان الاغريق أنفسهم تسموا بالـ Danai على اسمه وقد أغرى أولاد ايجبتوس الاغريق وحاصروا ارجوس وطلبوا الزواج من بنات دناؤوس Danaids. ونظرا لان دناؤوس اجبر على الموافقة فقد اوصى كل بنت من بناته أن تقتل زوجها فى ليلة العرس . وكلهن وافقته الا واحدة وهى Hypermnestra هيبرمنسترا فاستبقت لينكيوس Lynceus الذى قتل دناؤوس كما تقول بعض الروايات وأصبح هو الملك من بعده وقد عذبت باقى البنات فى الجحيم Hades بسبب جرائمهن بأن تملأ الغربال بالماء .

أيضا الاوريستيا Oresteia التى تضم ثلاث مسرحيات : أجاممنون Agamemnon وحاملات القرابين Thecoephoroe وربات العقاب والانتقام Eumenides وقد نال الشاعر الجائزة الاولى عن تلك الثلاثية فى عام 458 وقد اشترك فى كل مسرحية منها ثلاثة ممثلين وهو ابتكار سوفوكليس وظل الاثينيون معجبين بأعمال ايسخولوس بعد موته فكانوا يستعيدون اعماله على المسرح وكان هذا تكريما له وحده دون سواه .

2 — سوفوكليس Sophocles (1) عاش بين 496 و 406 ق . م .

وهو شاعر المأساة الاغريقية المشهور ولد فى كولونوس Colonus استطاع أن ينتزع الجائزة الاولى من ايسخولوس فى عام 468 ق . م وهو بعد دون الثلاثين . فاز بنفس الجائزة بعد ذلك عشرين مرة وفى باقى المسابقات لم يقل ترتيبه عن المركز الثانى أبدا . كتب حوالى 123 مسرحية ادخل عدة تطورات على المسرحية فجعل الممثلين ثلاثة واهتم بالجزء التمثيلى من المسرحية وامتنع عن كتابة الثلاثية وفضل المسرحية ذات الموضوع الواحد . زاد عدد المنشدين وادخل المناظر المرسومة . وصلنا من انتاجه سبع مسرحيات من الصعب تأريخها كما وصلنا جزء من هزلية وأكثر من الف فقرة اشهرها أوديب ملكا ، وقد اعتبرها ارسطو مثال المأساة الكاملة وتؤرخ من حوالى 429 ق . م واوديب فى كولونا وقد كتبها قبل وفاته بقليل واخرجها ابنه سنة 401 ق . م وانتجونى Antigone حوالى 441 ، والكترا ، وفيلوكتيتس (حوالى 409) والتلخينـاى Telchinae عن موت هرقل . وقد امتازت مسرحياته ببراعة الحوار والحبكة الفنية وجمال الاناشيد . تتلخص فلسفة سوفوكليس فى ان البشر مخيرون جزئيا وهو فى هذا يعارض ايسخولوس الذى كان يرى الانسان مجبرا تماما . ولكن اشترك كل من سوفوكليس وايسخولوس فى تصوير الانسانية كما يجب أن تكون لا كما هى كائنة .

3 — يوريبديس : عاش بين 485 أو 480 و 406 ق . م ، ولد وعاش فى اتيكا على الرغم من أنه كان يقضى وقتا طويلا فى سلاميس . وهو من أعظم شعراء المأساة الف 92 مسرحية مثلت أولاها فى عام 455 ق. م ، وقد نال الجائزة الاولى اربع مرات فقط خلال حياته كلها . ولم تتمتع مسرحياته بشهرة

---

(1) سوفوكليس Sophocles كان منافسا فى شبابه لايسخولوس وفى شيخوخته ليوريبديس وكان رجلا ثريا وسيما وذكيا . تقلد مسؤوليات هامة فى أثينا فى السلم والحرب فتقلد منصب القائد العسكرى والكاهن وبعد وفاته عبد كبطل . وعندما كان فى سن السادسة عشر قاد الكورس فى نشيد النصر بمناسبة انتصار سلاميس . وربما كانت Ajax اولى مسرحياته .

واسعة فى حياته وان اشتهر بعد موته حتى اصبح اشهر من ايخـولوس وسوفوكليس . آمن يوريبديس بالعقـل والتفكير المنطقى ولـذلك خلت مسرحياته من السمر والتقى الدينية . وكان شاعرا وفيلسوفا اهتم بالحياة الانسانية ودراسة مشاكلها. اهم مسرحياته التى وصلت الينا مسرحية ساثورية (Satyr) واحـدة له هى الكوكلوبس (العملاقة) وهى غير معروفة التاريخ. اما المأساوات فقد وصلنا الكستيس Alcestis (438) ميديا (431) هيبوليتوس (428) والهرقليات Heraclidae (ربما حوالى 428) وهى مسرحية وطنية مستمدة من احداث الحروب البيلوبونيزية ، اندرماخى (426 ؟) وهيكوبا (425 ؟) نساء طروادة « الطروادیات » 415 ق . م وهى ادانة للحرب ، الكترا (413) هيلينا (412) افيجينيا فى تاوريس « تاريخها غير مؤكد » الفينيقيات (حوالى 409) ايفجينيا فى اوليس Aulis والبكـاى Bacchae عن قصـة Pentheus (405) وريسوس Rhesus والاخيرة غير المؤكد انها من انتاج يوريبديس .

4 ــ ارستوفانيس ولد حوالى عام 448 وتوفى فى عام 388 ق. م وهو اعظم شعراء الملهاة الاغريقية . كان ارستوفانيس محافظا فى كل افكاره ولذلك هاجم سقراط والسوفسطائيين واعلنها حربا شعواء على يوريبديس . وكان يرى ان كل هؤلاء مسؤولين عن افساد الشباب الاثينى . تتميز مسرحياته بالنقد اللاذع للساسة والادباء المعاصرين له . كما تتميز بلغتها الجميلة وما تضمنته من مقطوعات غنائية عذبة رقيقة . وتميزت شخصياته بانه اخذها من الحياة وقد وصلتنا احدى عشرة مسرحية من انتاجه منهـا (الاكارنيان) Acharnians (425) التى يهاجم فيها الحروب البيلوبونيزية ومؤيديها والفرسان (424) وهى سخرية سياسية من ديموجاجية العصر. و (السحب) (423) وينقد فيها السوفسطائيين وسقراط الذى كان يراه زعيما سوفسطائيا والزنابير The wasps (422) ويسخر فيها من حـب الاثينيين للتقاضى . والسلام (421) ويدافع فيها عن سلام نكياس والطيور (414) وهى هروب فى مملكة خيالية Lysistrata (411) وفيها تقاطع النساء الاثينيات أزواجهن حتى نهاية الحرب .

و (النساء فى عيد ديميتر) (411 ق . م) حيث تقرر النساء التخلص من عدوهن يوريبديس و (الضفادع . (405) وهى دراسة ادبية ساخرة لمسرحيات ايسخولوس ويوريبديس والنساء فى السياسة كتبها حوالى 392 وفيها تتملك النساء زمام الحكم وبولوتوس Plutus (388) وفيهـا

يسترد اله الثروة الاعمى بصره ويوزع الهدايا والحظ بطريقة اكثر عدلا .

5 ــ ميناندر : عاش فى 342 ــ 291 ق . م وكان اشهر من كتب الملهاة الاغريقية الجديدة . وكانت هذه الملهاة قد تطورت عن مرحلة وسيطة فصلت بين ارستوفانيس وميناندر تعرف باسم الملهاة الوسيطة او المتوسطة . وكانت الملهاة المتوسطة ثم الملهاة الحديثة تطويرا لملهاة ارستوفانيس التى تميزت بالفكاهة غير المخططة . كتب ميناندر مسرحيات رائعة مستخدما فكرة الحب كعقدة للرواية : اسلوبه لطيف محكم واشخاصه متطورون جدا اجزاء كثيرة عن رواياته بقيت ومسرحية الـ Curmudgeon (التى عثر عليها فى مصر سنة 1957) هى المسرحية الوحيدة الكاملة الباقية لميناندر . وقد اثر ميناندر فى كتاب العصور الحديثة .

* كتابة التاريخ : شهدت هذه الفترة ايضا بداية ظهور كتابة التاريخ كعلم مستقل يكتب لذاته واشهر مؤرخى هذا العصر ثلاثة هم :

ا ــ هيرودوت Herodotus ولد حوالى عام 480 ق . م بمدينة هاليكارناسوس التى تقع فى جنوب آسيا الصغرى وكانت اسرته عريقة النسب محبة للآداب والفنون . انكب على قراءة الادب منذ حداثة عمره وما ان وصل الى العشرين من عمره حتى اشترك فى مناوءة الاسرة الحاكمة فى مدينته وكانت تميل الى الفرس . واضطرته الاحداث الى ان يغادر وطنه الى جزيرة ساموس تحت ضغط هذه ــ الاحداث ؛ الا ان اقامته هناك لم تطل فعاد الى مدينته فى عام 455 ق . م . واشترك فى طرد طاغية المدينة ولكنه تعرض فيما بعد لكثير من المتاعب بسبب اتجاهاته السياسية فغادر مدينته مرة اخرى ، حيث قام بعدد من الرحلات الى آسيا ومصر وغيرهما ، واستقر به المقام فى النهاية فى مستوطنة ثوريون الاثينية التى نشأت فى جنوب ايطاليا وبقى بها منذ عام 444 ق. م الى ان مات بها حوالى عام 426 ق . م وان لم تحل اقامته فى تلك المستوطنة بينه وبين العودة الى اثينا مرات .

يضم مؤلف هيرودوت عددا من الكتب : بسط فى الكتاب الاول فكرة عامة عن الحروب الميدية كما تحدث فيها عن نشأة قورش واعتلائه لعرش فارس . وفى الكتاب الثانى والجزء الاول من الكتاب الثالث تحدث عن تاريخ مصر حتى حملة قمبيز من خلال زيارته لها التى استمرت اربعة شهور وقال عن مصر انها « اذا قورنت بأى أرض أخرى فانها تفوقها : فهى اغنى البلاد بعجائبها وآثارها التى يعجز عنها كل وصف ... » .

وفى الجزء الاخير من الكتاب الثالث كتب عن نهاية حكم قمبيز وما تبعه

من اضطرابات فى مملكة فارس الى اعتلاء داريوس لكرسى العرش . كما تحدث فى هذا الجزء عن بوليكراتيس طاغية ساموس .

وفى الكتاب الرابع كتب عن اسكوذيا والاسكوذيين وتحدث عن حملة داريوس على تلك البلاد ثم غزواته فى افريقيا .

وفى الكتاب الخامس كتب عن تراكيا وخضوعها للفرس ، كما تحدث عن ثورة المدن الايونية ضد الفرس واخيرا ذكر الاحوال فى أثينا واسبرطة فى تلك الآونـــة .

وفى الكتاب السادس كتب تطور أحداث الثورة وما انتهت اليه من عودة السيطرة الفارسية الى المنطقة ثم سجل أحداث الحرب الميدية الاولى التى انتهت بانتصار مارثون .

وفى الكتاب السابع سجل موت داريوس وحملة اكسركسيس على بلاد الاغريق .

وفى الكتاب الثامن تحدث عن الفترة التى فصلت بين معركة ثرموبولاى وانتصار الاغريق فى سلاميس .

وفى الكتاب التاسع كتب عن انتصار الاغريق فى بلاتيا وموكالى واخيرا استيلاء الاثينيين على سستوس .

اخذ على هيردوت ميلة الى التعميم المطلق والاستنتاج السريع الامـــر الذى يشكك فى كثير مما قاله . وكان هيردوت يدفع عن نفسه هذه المآخذ بقوله « ... أن واجبى ان انقل كل ما يقال ولكننى لست ملزما بتصديق كل شىء وهذه ملاحظة تنطبق على كل ما اكتب ... » .

لقد كان كتاب هيرودوت موضع مناقشات شغلـت النقاد القدمـــاء والمحدثين فقد تساءلوا دائما عن الغرض الذى دفعه الى تاليف هذا الكتاب هل كان هدفا علميا أم كان هدفا تجاريا . كما اختلف الباحثون حول قيمة مصادره التى استقى منها أخباره واتهمه البعض بالانتحال والسرقة مـــن المؤرخين السابقين دون أن يشير اليهم . ومع كل ذلك لا خلاف بين الجميع على أن هيرودوت كان أبا للتاريخ لانـــه أول من الف كتابا قصد فيـــــه « ... الى تسجيل كل ما يهتدى اليه عن طريق البحث والاستقصاء حـــتى لا يطوى الزمن آثار الانسانية فى صفحات النسيان وحتى لا تفقد آثار اليونان والاجانب شهرتها العظيمة ... » وعلينا الا ننسى أنه عاش فى القرن الخامس ق . م وعلينا أن نحكم عليه فى ضوء الظروف التى أحاطت بـــه

ووفقا لعصره الذى عاشه لا وفقا لعصرنا الذى يجد الكثير من القصور والملاحظات على طريقة تاليفه .

2 ــ ثوكوديديس Thucydides ، رغم أن هيرودوت كان ابا للتاريخ فانه يعتبر مرحلة متوسطة بين مرحلة (الرواة) وبين كتابة التاريخ باسلوب نقدى وهو العصر الذى بدأ بكتابة ثوكوديديس الذى يعتبر اول مؤرخ بالمعنى الحقيقى للكلمة . ولد ثوكوديديس عام 460 ق . م من اسرة غنية فى اثينا وتتلمذ على مشاهير الخطباء والفلاسفة من السوفسطائيين أمثال اناكساجوراس وبروتاجوراس . وعندما نشبت الحرب البيلوبونيزية عام 431 ق . م . بين اثينا واسبرطة اشترك فيها كقائد لمجموعة سفن فى عام 424 ق . م وكانت سفنة ترابط أمام شاطىء تراكيا . وعندما داهم القائد الاسبرطى براسيداس مدينة امفيبولس صدرت الاوامر لثوكوديدس القائد الاثينى بأن يذهب فى الحال لحماية المدينة . ولكن هذا وصل متأخرا بعد سقوط امفيبولس فى ايدى الاسبرطيين وكان هذا الاهمال سببا فى نفيه من اثينا حتى نهاية الحرب . وقد تمكن خلال فترة النفى أن يتابع الاحداث فى بلاده وتتبع انباء المعارك ونحن نجهل اين نفى ؟ وهل عاد الى وطنه بعد انتهاء فترة النفى ؟ ومتى واين مات ؟ وان كانت هناك رواية تقول بانه مات حوالى 400 ق . م

كتب ثوكوديديس تاريخ الحرب التى اشترك فيها لمدة سبع سنين ووقف على تفاصيلها من بدايتها وعاصر الاحداث التى وصفها فهو كما قال لم يعتمد فى حديثه عن الحرب على معلومات عرفها بالصدفة ولم يصف شيئا الا اذا كان قد شاهده بنفسه أو سمع عنه من غيره ثم اطال فيه التفكير وقلبه على مختلف الوجوه ولذا كان عمله ــ كما قال شاقا مرهقا . وهو يصف عمله بقوله « .. ان كتابى سيكون جافا غير مشوق لانه لا يهدف الى الترويح عن النفس ساعة أو بعض ساعة ولكنه كتاب قوى عميق سيخلد مع الزمن وينفع الناس دائما .. » وكتاب ثوكوديديس يضم ثمانية اجزاء اولها مقدمة تحدث فيها عن تاريخ الاغريق واحوالهم فى العصور السابقة على حرب البيلوبونيز . وقد قارن فيه بين الحرب التى يكتب عنها وحرب طروادة والحروب الفارسية ثم لخص اسباب الصراع الذى نشب بين اثينا واسبرطة وذكر المفاوضات التى دارت بين البلدين قبل نشوب القتال . وفى الاجزاء الثانى والثالث والرابع والقسم الاول من

الجزء الخامس يصف سير الاحداث خلال السنوات العشر الاولى للحرب تم ينهيء الجزء الخامس بشرح مفصل لصلح نكياس فى عام 421 . وفى الكتابين السادس والسابع يروى ثوكوديديس قصة الحملة على صقلية . اما الجزء الثامن فيتحدث عن المرحلة التى تلت الحملة الصقلية حتى عام 411 ق . م .

وهكذا نلاحظ ان المؤلف قد وجه اهتمامه لوصف الحروب البيلوبونيزية وحدها ولم يستطرد فى موضوعاته كما كان داب هيرودوت . بل انه لم يتحدث عن الاحوال الاجتماعية او السياسية فى اثينا او اسبرطة الا من خلال النشاط السياسى والعسكرى فقط . وتجلت فيه روح المؤرخ الواقعية فى فهم المسائل فهو لا يعزو الى الآلهة كل كبيرة وصغيرة ولا يعطيهم الاهمية الكبرى التى كانت لهم عند هيرودوت وقد اتهمه كثير من القدماء لذلك بانه ملحد لا يؤمن بالآلهة ولا بصدق النبؤات ولا تبهره المعجزات . وكان ثوكوديديس يتميز بالدقة المتناهية فكان يحرص على ان يثبت نصوص المعاهدات او الاتفاقات كما تميز ايضا بالنزاهة فرغم انه كان أرستقراطيا نفته الديموقراطية عن اثينا الا انه كان يعجب ببريكليس زعيم الديموقراطية . كما انه عندما تحدث عن اسباب الحرب بين اثينا واسبرطة لم ينحز الى وطنه وانما ذكر ان الحرب قامت بسبب جشع اثينا ونزعتها الاستعمارية ورغبتها فى فرض نفوذها على جميع المدن الاغريقية ، وفى ذات الوقت كان يعيب على اسبرطة انانيتها وقسوة نظمها وجمودها واعراضها عن تشجيع العلوم والفنون والآداب . وقد اجمع القدماء والمحدثون على ان كتاب ثوكوديديس هو أحسن ما كتب عن حروب البيلوبونيز

3 ــ اكسينوفون Xenophon عاش بين حوالى 430 ــ 355 ق. م مؤرخ اثينى تتلمذ على سقراط وعمل كجندى محترف فى جيش الامير قورش الاصغر كما عمل فى خدمة الجيش الاسبرطى اثناء حملته على اطراف الامبراطورية الفارسية عام 399 ق . م عاد بعد الحرب الى اثينا ولكنها نفته لمساعدته اسبرطة ضد الفرس حلفاء اثينا فى ذلك الوقت . فاختار الحياة فى اسبرطة واشترك فى حروب الجيش الاسبرطى تحت قيادة اجيسيلاوس الثانى ضد بيوتيا فى عام 394 ق . م وضد مدينته اثينا واخيرا استقر فى منزل ريفى ومزرعة فى منطقة سكيلوس Scillus فى اليس Elis واكن صودرت مزرعته فى عام 371 ق . م فهاجر الى كورنثا وبقى بها حتى وفاته فى عام 355 ق. م.

ترك اكسينوفون عددا من المؤلفات الهامة اشهرها حملة الصعود Anabasis والمعروف ان هذه القوات اخلصت فى خدمتها لقورش ولكن عندما مات قورش فى معركة Cunaxa اجبرت هذه القوة على ان تهرب أو تستسلم للفرس . وقد شقوا طريقهم فى داخل ارض معادية لا يعلمونها يطاردهم تسافيرنيس Tissaphernes وبعد أن قتل الفرس بمكيدة قادة هذه الفرقة ، اختير اكسينوفون كأحد قادة هذا الانسحاب العظيم . كتب قصة هذا الانسحاب فى اشهر أعماله (الصعود Anabasis).

وترك اكسينوفون ايضا المذكرات memorabilia وفيها يدافع دفاعا تفصيليا عن أستاذه سقراط وهذا الدفاع يختلف اختلافا بينا عن وجهة نظر افلاطون . وكان اكسينوفون يحلم باصلاح المجتمع عن طريق التربية وتبدو نظريته التربوية فى كتابين : الاول تربية قورش Cyropaedia وهو يرى أن الصحة والنشاط والشرف والشجاعة والخلق القويم والبساطة والايمان كلها عناصر لا غنى عن توافرها فى الشاب لكى يكون مواطنا صالحا . وفى الكتاب الثانى شرح مبادىء ادارة منزل الفلاح وهو يشير الى ان نجاحه يتوقف على مساعدة زوجته له وعليه ان يعاملها على قدم المساواة . يضاف الى ذلك كتابه عن دستور اسبرطة ودراسة فى زيادة الدخل المالى فى اثينا والفروسية والصيد ولكن اهم كتبه على الاطلاق هو كتابه عن تاريخ الاغريق Hellenica وهذا الكتاب يعتبر تتمة لتاريخ ثوكوديديس حتى معركة مانتينيا 362 ق . م

وهناك من المؤرخين أيضا ايفورس Ephorus الذى ولد فى كومى بآسيا الصغرى فى عام 405 ق . م ويعتبر أهم مؤرخى القرن الرابع ق. م باستثناء اكسينوفون . مؤلفه الرئيسى سفر فى تاريخ العالم يضم ثلاثين كتابا لم يبق منها الا شذرات رتب ترتيبا موضوعيا وقد أخذ عنه القدامى بكثرة خصوصا ديودور الصقلى .

* الفلسفة : المعروف أن الفلسفة هى دراسة المبادىء الاولى للوجود والفكر دراسة موضوعية تنشد الحق وتهتدى بمنطق العقل ولذلك فالفلسفة لا تبدأ بمسلمات مهما كان مصدرها . واذا كان الدين يرتكز على الايمان ــ فالفلسفة لا تجعل الايمان سندا لما يوصف بانه حق . واذا كان العلم يسلم بشىء يجعله نقطة ابتداء كالاعداد بالنسبة للرياضيات او المادة بالنسبة للطبيعة فالفلسفة تحلل هذه البدايات نفسها الى مبادئها الاولية وقد وصلت الفلسفة الاغريقية خلال تلك الفترة الى ذروتها ويكفى انها شهدت

كل من سقراط وافلاطون وارسطو . والمعروف ان سقراط Socrates : ولد حوالى عام 469 ومات عام 399 ق . م . ولد فى اثينا وكان ابوه نحاتا وامه قابلة . لم يترك اثرا مكتوبا بل يعود الفضل فى كل ما نعرفه من اعماله الى تلميذه افلاطون الذى سجل حياته وتعاليمه على شكل محاورات وما سجله عنده تلميذه اكسينوفون فى مذكراته . كان يرى انه صاحب رسالة فى اصلاح الحالة العقلية والخلقية فى مجتمعه . عرف عنه اهماله لشؤونه الخاصة وتجواله فى الطرقاتوالاسواق والملاعبيتحدث الى الناس فى الفضيلةوالعدل والتقوى ، وكان يتهكم على السوفسطائيين ورغم ذلك فقد صوره ارستوفانيس فى مسرحية السحب كزعيم للسوفسطائيين . اتهم بالزندقة وافساد اخلاق الشباب وحوكم وحكم عليه بالموت ورغم ما قيل عن محاولة تلاميذه حثه على الهرب بعد رشوة حارسه ولكنه رفض وتجرع السم . محور فلسفة سقراط تقوم على ان هناك حقائق عقلية ثابتة يمكن استنباطها من الحالات الجزئية المتغيرة .

اما افلاطون Plato : عاش ما بين 427 و 346 ق . م كان تلميذا لسقراط كما ذكرنا . ذهب بدعوة من طاغية سيراكوز للحياة هناك فى عام 388 ولكنه عاد الى اثينا مغضوبا عليه . وفى اثينا افتتح مدرسة فى حديقة قرب اثينا تعرف باسم البطل اكاديموس ومن هنا عرفت بالاكاديميا . عاد افلاطون لزيارة صقلية مرتين فى عام 367 و 361 ق . م وقد استطاع ان ينال ثقة ديونسيوس الاصغر الذى سمح له بان يحاول تطبيق نظريته عن الجمهورية هناك . ولكنه فشل واضطر الى مغادرة سيراكوز عائدا الى اثينا التى اقام بها حتى مات فى عام 347 ق . م . واشهر آثار افلاطون العلمية هى المحاورات التى عرضت لاراء سقراط وآراءه شخصيا فى الميتافيزيقا . هذا فضلا عن كتاب الجمهورية التى كان يرى ان الخير الاسمى للبشر يتحقق اذا تحققت . والف ايضا كتاب القوانين لكى يتلافى مثالب فشل تطبيق نظريته عن المدينة الفاضلة فى سيراكوز .

ارسطو Aristole : ولد ارسطو فى استجيرا عام 384 ق . م وكان ابوه نيكوماخوس احد علماء الطبيعة المعروفين . وانتقل الى اثينا فى عام 368 ق. م حيث تتلمذ على افلاطون وظل ملازما له حتى وفاته فى عام 348 ق. م. هاجر ارسطو من اثينا الى اسوس Assus ولكنه اضطر الى الرحيل عنها بعد سنوات قليلة . تلقى دعوة من فيليب الثانى ملك مقدونيا فى عام 343 ق. م كى يأتى الى عاصمة مقدونيا بهدف الاشراف على تربية ولى

المعهد الاسكندر ويبدو أن الفيلسوف حظى باحترام الاب كما حظى باحترام الابن فاستجاب الى طلب باعادة بناء مدينة ستاجيرا وكانت قد خربت أثناء حرب لفيليب ضد أولينثوس Olynthus وكلفه فيليب بالاشراف على اعادة بنائها وطلب اليه أن يعد دستورها .

وفي عام 334 ق. م عاد ارسطو الى أثينا حيث افتتح مدرسة في الليكيوم lceum لتعليم البلاغة والفلسفة وبقى هناك حتى عام 322 ق. م حيث أضطر أن يغادرها بعد وفاة الاسكندر اذ اتهمه الأثينيون بالزندقة . هاجر أرسطو الى خالكيس حيث مات بعد مرض دام ثلاثة اشهر ، وقيل انه انتحر لانه لم يعرف سر المد والجزر .

الف ارسطو في العلم الطبيعي مثل السماع الطبيعي وكتاب السماء وكتاب الكون والفساد والنفس ولارسطو موضوعات اخرى مختلفة يطلق عليهما اسم ما بعد الطبيعة كما الف ايضا في الاخلاق والسياسة والخطابة والشعر . ورغم انه لم يؤلف في التربية الا ان اشاراته المتناثرة هامة من واقع نجاحه في تربية الاسكندر الاكبر .

* الخطابة : كانت الخطابة تعتبر فرعا من فروع البلاغة وقد ظهرت لاول مرة في ساحات القضاء خلال القرن الخامس في أثينا ولكن سرعان ما اتجهت نحو المسائل العامة مع ازدهار الديموقراطية. واصبح الخطباء يتزعمون احزابا سياسية ويسيطرون ببلاغتهم على عقول الجماهير . وكانت لغة خطباء أثينا تمتاز بالوضوح والبعد عن المحسنات اللفظية . وكانت الخطابة تتناول موضوعات وطنية سامية ولكنها في احيان اخرى كانت تخصص للتشهير باشخاص معينين بحق او بغير حق . واشهر خطباء ذلك العصر كما جاء عند مؤلفي عصر الاسكندرية عشرة هم انتيفون Antiphon (1) أندوكيديس Andocides (2)

---

(1) انتيفون Antiphon خطيب اثيني عاش بين عامي 479 و 411 ق . م ، قلما القى خطبا في المناسبات العامة . وقد وصلنا من انتاجه خمس عشرة خطبة منها ثلاثة أعدت للالقاء في مناسبات عامة والباقي كانت لتعليم تلاميذه . ويعتبر انتيفون احد الذين ساهموا في تطوير فن الخطابة بل والنثر في أثينا . أما من الناحية السياسية فقد كان انتيفون محافظ الاتجاه مؤيدا للحزب الارستقراطي . وقد اعدم عام 411 ق. م بعد سقوط هذا الحكم في اثينا .

(2) اندوكيديس Andocides عاش بين عامي 440 — 390 ق. م اتهم عام 415 ق. م بتدنيس تماثيل هرميس كما اتهم بالاشتراك مع الكبياديس بانتهاك قدسية المعابد . وقد نفي من أثينا بسبب التهمة الاخيرة وقد قال احدى خطبه في المطالبة باعادة حق المواطنة اليه وبعد عودته من النفي في عام 403 ق. م . اتهم من جديد بانتهاك حرمات المعابد ومرة اخرى دافع عن نفسه .

ولوسياس Lysias (1) وايسوقراطيس Isocrates وايسايوس Isaeus (2) ايسخينيس Aeschines وديموستينيس Demosthenes ولوكورجوس Lycurgus (3) وهوبيريدس Hyperides ودينارخوس Dinarchus (4) ولكن اكثرهم تاثيرا فى العصر هم :

1 — ايسوقراطيس Isocrates ولد ايسوقراطيس فى عام 436 ق. م وعاش حتى عام 338 ق. م كان تلميذا لسقراط . افتتح مدرسة لتعليم البلاغة فى اثينا ويعتبر اعظم معلم فى تاريخ الاغريق ويكفى انه علم الخطابة لكل خطباء اثينا الذين عاصروه . كان منهاج الدراسة فى مدرسته يدور حول فنى الكتابة والكلام من حيث صلتهما بالادب والسياسة ، وكان الهدف هو تخريج خطباء . وكان اتقان هذا الفن وسيلة ناجحة لولوج الحياة العامة حيث كان الجدل هو الذى يحكم اثينا . ورغم كفاءة ايسوقراطيس فى التعليم كان صوته الضعيف وخجلة لايتركان له فرصة النجاح كخطيب ، ولذلك لجأ الى كتابة خطبه ودفعها لآخرين يقومون بقراءتها عنه . وكانت هذه الطريقة بداية ظهور المقال كفن من فنون الادب . وقد وصلنا من دفاعاته أمام المحاكم ستة ومن خطبه خمس عشرة خطبة .

كان ايسوقراطيس يؤمن بضرورة وحدة بلاد الاغريق ولعل اشهر خطبه هى Panegyricus التى ينادى فيها بوحدة بلاد الاغريق . وعندما يأس من تحقيق هدفه على يد مدينته اثينا وجه رسالة الى فيليب الثانى المقدونى يدعوه فيها الى قيادة الوحدة . وقد مات فى عام 338 ق. م والوحدة الاغريقية

---

(1) لوسياس Lysias عاش بين عامى 459 و 380 ق. م. قبضت عليه حكومة الطغاة الثلاثين فى اثينا عام 404 هو واخيه . وبينما قتل اخوه نجح هو فى الفرار الى ميجارا حيث ظل هناك الى سقوط حكومة الطغاة الثلاثين فى عام 403 ق. م. رفع دعوى قضائية ضد اراتوسثينس Eratosthenes لموت اخيه وعندما جردته حكومة الطغاة الثلاثين من ثروته احترف كتابة الخطب للمتقاضين ووصلنا من أعماله 34 خطبة . ان أسلوبه الراقى ووضوح فكره يضعه بين افضل الخطباء وكتاب النثر الاغريقى .

(2) ايسايوس Isaeus ولد فى خالكيس وارتفع شأنه خلال القرن الرابع . كان تلميذا لايسوقراطيس وأستاذا لديموستينيس ومن بين خطبه الاثنا عشرة التى وصلتنا احدى عشرة خطبة تهتم بامور الميراث .

(3) لوكورجوس Lycurgus عاش بين عامى 396 و 325 ق. م كان تلميذا لايسوقراطيس . كان ذا مركز هام فى الدولة فقد تولى تصيير الشؤون المالية للدولة من عام 338 الى 326 ق. م وقد قاد مع ديموستينيس الحزب المعادى لمقدونيا . أسهم فى الحفاظ على اعمال كل من ايسخولوس وسوفوكليس ويوريبيديس . ولم يبق من خطبة الا واحدة بعنوان ضد ليوكراتيس .

(4) أما الخطيبان الاخيران فهما هوبيريديس Hyperides ودينارخوس Dinarchus فلا نعلم من اخبارهما شيئا .

على وشك أن تتحقق . .

2 ــ ايسخينيس Aeschines عاش بين 390 و 314 ق. م كان منافسا ــ لديموستينيس . نشأة نشأة متواضعة ولكنه استطاع ان يصل الى مركز قوى سياسيا بسبب مواهبه الخطابية . عادى فيليب المقدونى فى البداية ولكنه عاد عن ذلك حيث كان يرى أن مقاومة مقدونيا لا جدوى منها . اشترك هو وديموستينيس فى سفارة توجهت الى مقدونيا فى عام 348 ق. م ولكنه تعرض فيما بعد لاتهام ديموستينيس اياه بقبول رشوة مقدونية اثناء تلك السفارة . وقد دافع عن نفسه فى خطبة اتخذ لها نفس عنوان الخطبة التى هاجمه فيها ديموستينيس « السفارة الزائفة The False Legation » بلغت الخصومة بين الخطيبين ذروتها عندما اقترح الخطيب كتيسيفون Ctesiphon فى سنة 330 منح « تاج ذهبى » لديموستينيس كأعظم خطيب . فرفع ايسخينيس دعوى فى المحكمة والقى دفاعه تحت عنوان « عن التاج » . فشل مسعى ايسخينيس وحكم عليه بغرامة . اعتزل حيث ذهب الى آسيا الصغرى ويقول بلوتارخوس انه عمل كسفسطائى محترف .

3 ــ ديموستينيس Demosthenes عاش بين عامى 384 ؟ ق. م و 322 ق. م يعتبر اعظم خطباء الاغريق كان تلميذا لاسايوس Isaeus . وبالرغم من أن قصة وضعه الحصى فى فمه لكى يدرب صوته لا تزيد عن كونها رواية غير مؤكدة فان المؤكد انه اجبر على تقوية صوته الضعيف . درب نفسه فى المرافعات القانونية عدة سنوات ثم اتجه الى المسائل العامة فى عام 351 ق. م عندما القى أولى خطبة الثلاثة ضد فيليب المقدونى المعروفة باسم Philippics. وكان يرى ان فيليب هو الخطر القادم على بلاد الاغريق . وكرر نفس المعنى فى خطبته الثانية 344 والثالثة 341 ضد فيليب . كما القى ثلاث خطب عرفت باسم الاولنثيات نسبة الى أولينثوس وقد دعى اثينا الى مساعدة أولينثوس ضد فيليب . وتعتبر خطبته الثالثة ضد فيليب افضل خطبة . وفى عام 346 ق. م القى خطبة عن السلام دعى فيها الى انهاء الحرب ضد فوكيس . وفى عام 343 اتهم ايسخينيس بالرشوة ودخل فى صراع شديد معه وقد زاد هذا الصراع ــ باقتراح Ctesiphon كتيسيفون منحه تاجا من الذهب . بقى ديموستينيس فى اثينا بعد انتصار فيليب ولكنه تورط فيما بعد فى مسألة مالية أتهم فيها بعض ضباط الاسكندر وانتهت هذه القضية بنفى ديموستينيس . وقد عاد بعد موت الاسكندر الى اثينا وحاول من جديد الدعوة الى التخلص من السيطرة المقدونية ولكنه اضطر للهرب بعد انتصار

انتيبـــاتـــر Antipater ثم تجرع السم قبل القبض عليه .

2 ــ الفنـــون :

* العمـــــارة :

لقد ظهر الفن المعمارى الاغريقى على شواطىء البحر الايجى كما نعلم . ولقد سبق أن تحدثنا عن الحضارة المينوية فى كريت وما تركته من قصور فى كنوسس وفايستوس ، وتعرفنا أيضا على الحضارة الموكينية التى ما تزال بعض بقاياها المعمارية شاهدا على تقدمها فى هذا الميدان . ولكن عندما هاجـــر الدوريون الى بلاد الاغريق فان فنا معماريا اغريقيا متميزا بـــدأ يأخذ مكانه وهذا الفن يبدو متأثرا ولو الى حد قليل بالفنون السابقة . لقـــد طور الدوريون فى بلاد الاغريق طرز مبانيهم حتى انهم استطاعوا أن يكون له طرازهم الخاص قبل بداية القرن الخامس وما شاهده من اقامة المعابـــد العظيمة . ورغم أن الفترة من عام 700 ق. م الى عام 146 ق. م قد شهدت انتاج الاعمال المعمارية العظيمة فان الفترة التى شاهدت اعظم الانتاج المعمارى هى فترة القرنين الخامس والرابع ق. م وهى تضم عصر بركليس الذى تمت فيه أعمال Ictinus, Mnesicles, Callicrates والتى تم فيها اقامة البارثنون Parthenon والاعمال الاخرى الكبيرة . ومن بين الطرز المعمارية التى عرفتها تلـــك الفترة فان النظام الدورى كان اقدمها كما كان الطراز الذى اقيمت علـــى اساسه اعظم الآثار ولكن بعد عام 500 ق. م. فان السمات القديمة للطراز الدورى اختفت وحل محلها تناسب فى البناء . وقد بلغ هذا الطراز ذروته فى اثينا فى معبد الهيفايستوم Hephaesteum (465 ق . م) والبارثنون Parthenon (447 ــ 432 ق. م) وبروبيلايا Propylaea 437 ــ 432 ق. م. وكانت المستوطنات الاغريقية فى آسيا الصغرى قد صنعت طرازها الخاص الذى عرف بالطراز الايونى وتظهر فيه التأثيرات الشرقية بوضوح . ظهر هذا الطراز فى المعابد فى شبه جزيرة بلاد الاغريق بعد عام 500 ق. م منافسا برشاقته الطراز الدورى . ان اجمل المعابد الايونية كانت تلك التى اقيمت فى ملطية . لقد استخدم الطراز الايونى فى شبه جزيرة الاغريق فى معبد واحد ذات أهمية كبرى وهو معبد Erechtheon أرخثيون فى اثينا . ولكن فى

الحالات الاخرى التى استخدم فيها كان يلاحظ استخدامه فى مبان ذات اهمية قليلة مثل معبد Nikeapteros فى اثينا واقيم عام 438 ق. م. وكذلك الاجزاء الداخلية كما هو الحال فى Propylaea فى اثينا ولقد ظهر الطراز المعروف بالطراز الكورنثى فى ذلك الوقت ولكن استخدامه كان قليلا . واهم ما اقيم على نسقه فى العصر الهيلينى كان Choregic Monumentum Of Lysicrates فى عام 335 ق. م) لقد اقام الاغريق مبانيهم الحجرية بدون ملاط ولكن بواسطة روابط على جانب كبير من الدقة . ولم يكن المرمر شائع الاستخدام حتى القرن الخامس . وفى هذه الحالة كان يغطى المبنى برماد المرمر مخلوطا مع الجير ثم يغطي به المبنى وتحك جيدا وتلمع حتى يصبح شبيها بالمرمر ، وحتى المرمر نفسه كان يعامل فى بعض الاحيان بنفس الطريقة .

لقد اقام الاغريق الى جانب المعابد انواعا اخرى من الانشاءات مثل اماكن الاجتماعات والجمنازيا وبوابات المدن والمسارح غير المغطاة بسقوف . ومن النصف الثانى للقرن الرابع ق. م. بدات تضمحل التقاليد الفنية الهيلينية مع اضمحلال دور اثينا واسبرطة وحلت محله التقاليد الفنية المتهيلنة .

النحت والتصوير :

شهدت الفترة الحديثة من العصر الهيلينى تطور فن النحت فتخلص من التاثيرات المصرية التى رايناها خلال الفترة المبكرة من ذلك العصر . وبدات السمات الجديدة لهذا الفن تجد طريقها الى التماثيل وكانت تعتمد فى تحقيق الاحساس بالجمال على الجلال والقوة فى القرن الخامس وعلى الرشاقة الانثوية فى القرن الرابع . تميزت تماثيل الرجال فى القرن الخامس بالعرى وكانت النساء مكتسيات اما فى القرن الرابع فقد اثر الفنان ان ينحت نساء عاريات والرجال مكتسين ويلاحظ ان فنانى القرن الخامس كانوا يحتذون مثلا عليا لا يحيدون عنها ولم يكونوا يولون ابراز المشاعر اية اهمية اما فى القرن الرابع فقد حاول فنانوه ان تظهر السمات الفردية لكل انسان ومن ثم ازدادت اهمية الراس والوجه وقلت اهمية الجسم وتحررت التماثيل من الوضع المعتدل وحل محلها الوضع المتكىء على عصا او شجرة ومثل فيه التفاعل الحى للضوء والظل .

ومن اشهر فنانى القرن الخامس فيدياس واشهر فنانى القرن الرابع بركسيتليس كما ان اشهر الاعمال من القرن الخامس اقيمت فى معابد اثينا

فى البارثنون والهيفايستوم والارخيثون .

وقد ازدهر فن الرسم على الاوانى ازدهارا كبيرا خلال عصر بركليس وما تلاه ولكن بقى محافظا على الوانه المحدودة .

وقبل أن ننهى هذا الفصل تجدر الاشارة الى أن العصر الهيلينى شهد ايضا نهضة علمية كبيرة خاصة فى ميدان الطب والرياضيات واشهر اطباء ذلك العصر هو هيبوقراط Hippocrates (ابقراط) والمعروف أن أردشير ملك الفرس وبرديكاس ملك مقدونيا كانا من مرضاه .

obeikandl.com

عدد من الآلهة جالسون وهم من اليسار :
بوسيدون — أبولو — أرتميس (من نقش بارز على افريز معبد البارثون — وهو من عمل فيدياس .)

تمثال هرميس فى أوليمبيا
من اعمال بركستيليس